

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة



المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسام محمد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط: 2
تلفاكس: 00961 1 466740 - ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوب البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين - سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين - السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 - فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION



www.almaaref.org.lb



info@baqiatollah.net



baqiah@baqiatollah.net



[@baqiatollah_](https://twitter.com/baqiatollah)



Facebook.com/baqiatollaaaah



telegram.me/baqiatollah



- 4 أول الكلام: لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
- الشيخ بسام محمد حسين
- 6 في رحاب بقية الله: القائم بالقسط
- الشيخ علي رضا بناهيان
- 10 نور روح الله: لقاء الله
- مع الإمام الخامنئي: عيد إحياء الإمامة
- 13 منبر القادة: عاشوراء: من جيل إلى جيل
- الشيخ الشهيد راغب حرب (رضوان الله عليه)
- 16 وصايا العلماء: مناجاة الزاهدين (2): إليك نلتجئ من خُذع الدنيا
- 22 آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (حفظه الله)
- 26 من القلب إلى كل القلوب: مثلي لا يباع مثله
- سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)
- 31 فهرس الملف: الإيمان بالغيب: سَمَةُ الْمُؤْمِنِينَ
- 32 الإيمان بالله.. ارتقاءً غيبي
- الشيخ سمير خير الدين
- 38 حياتنا بين الغيب والشهادة
- السيد د. صادق الموسوي
- 42 أعمالنا في ميزان الإيمان بالغيب
- الشيخ حسن أحمد الهادي
- 48 الموقف الشرعي من قراءة الغيب
- الشيخ إسماعيل حريري

الحمد لله



69



32

- 53 فقه الولي: من أحكام دفن الميت
الشيخ علي معروف حجازي
- 56 فهرس ملف: عاشوراء
مجالس عاشوراء: استراتيجيّة بقاء
السيد د. علي فضل الله
- 60 جنتك شاهداً متقرباً
الشيخ لبنان حسين الزين
- 64 عاشوراء تهذبنا
تحقيق: نانسي عمر
- 69 شخصية العدد: حرّ.. كما سمّته أمّه
الشيخ تامر محمد حمزة
- 74 تربية: يا بُنيّ... التوحيد فطرة الله
الشيخ سامر توفيق عجمي
- 80 أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات أكرم صادق حوراني (صادق)
نسرین إدريس قازان
- 84 مجتمع: كيف أختار المدرسة الأفضل لابني؟
نقاء شيت
- 90 صندوقٌ صغيرٌ أجره كبير
زهراء عودي شكر
- 94 شباب: مشكلتي: تعلّقتُ برفاق سوء - الحب في القلب
ديما جمعة فواز
- 98 حول العالم
حوراء مرعي عجمي
- 112 آخر الكلام: قوموا يا كرام
نهى عبد الله

الدين ليتفق هو في

الشيخ بسّام محمد حسين

يتمحور أداء التكليف الشرعيّ تجاه الخالق سبحانه بشكلٍ أساس حول معرفة الأحكام الشرعيّة، وما يُبتلى به الإنسان من مسائل يوميّة في حياته، تتطلّب منه الرجوع إلى الشريعة المقدّسة، التي تنظّم له حياته وفق الهدف الأساس الذي خلق لأجله، وهو طاعة الله تعالى ونيل رضاه.

من هنا، كان من الضروريّ تعميم ثقافة التعرّف على الحكم الشرعيّ، بحيث تصبح ثقافة عامّة، تدخل في كلّ مجالات حياتنا وتفاصيلها، انسجاماً مع ما هو معروف عن سعة الشريعة ومساحتها، التي لم تترك أيّ واقعة إلّا ولله فيها حكم شرعيّ.

فإنّ الابتعاد عن تطبيق الأحكام الشرعية يعدّ مدخلاً لابتعاد الناس عن الدين، كونه يفسح المجال أمام تشريعات أخرى وأهواء غير منضبطة تحت أيّ نظام أو قانون؛ ما يؤدّي إلى الفساد والفوضى والانحراف على أكثر من صعيد.

وقد دعا سبحانه المؤمنين إلى التفقّه في أمور الدين بما يشمل معرفة الحكم الشرعيّ وغيره، بأن ينفر بعضهم فيتعلم ويتفقّه، ثم يعود ويعلم الناس ويفقّهمهم. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: 122).

كما أكد الأئمة عليهم السلام على ذلك، فعن أبي حمزة الثماليّ أنّه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «اغد عالماً أو متعلماً أو أحبّ أهل العلم، ولا تكن رابعاً، فتهلك ببغضهم»⁽¹⁾.

وورد التأكيد على الشباب بالخصوص أن يتفقهوا، فعن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله وأبو جعفر عليهما السلام: «لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته»⁽²⁾.

وينبغي لنا أن ندرك أهمية معرفة الحكم الشرعي، خصوصاً في ما نواجهه من أعمال وأمور وابتلاءات في أعمالنا الفردية أو الاجتماعية أو عبادات أو معاملات، وأن نعرف أن ذلك هو الممر الإلزامي لطاعة الله سبحانه وتعالى، فعن يونس بن يعقوب، عن أبيه قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي ابناً قد أحب أن يسألك عن حلال وحرام، لا يسألك عما لا يعنيه، قال: فقال لي: وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام؟!»⁽³⁾.

وعلى هذا الأساس، يمكن للإنسان أن يوجّه اهتمامه ببعض الوقت إلى هذا الأمر، ويستفيد من المجالات المتاحة أمامه وهي كثيرة، خصوصاً في ظل توفر وسائل التواصل الحديثة والمتنوعة.

فيمكن للإنسان أن ينهل من الكتب الفقهية أو الاستفتاءات الشرعية، سواء الموجودة في المكتبات أو على مواقع الإنترنت، أو يسعى للحضور المباشر في الدروس التي تعقد في المساجد أو من خلال الدورات الثقافية، أو من خلال حضور البرامج الفقهية المتلفزة، أو غيرها مما يتيح للإنسان المعرفة الفقهية المناسبة، كالذي يُنشر على وسائل التواصل الاجتماعي إذا كان موثقاً ومأموناً من الخطأ، أو مطالعة المقالات الفقهية المنشورة على صفحات بعض المجلات الإسلامية، ومنها مجلة «بقيّة الله» التي خصّصت على مدار أعوام باباً فقهياً كمساهمة منها في نشر هذه الثقافة الأصيلة.

ومن الضروري للإنسان أن لا يكتفي بالاستماع، بل عليه طرح السؤال تفقهاً وطلباً للتعلّم وليس تعتاً أو مجادلةً. كما لا بدّ من الحذر من الإجابة قبل الاطلاع الدقيق، كي لا نوقع الآخرين في مخالفة الأحكام الشرعية والإفتاء بغير علم.

«اللهم أعطني بصيرة في دينك، وفهماً في حكمك، وفقهاً في علمك..».

الهوامش

(1) الكليني، الكافي، ج 1، ص 34.

(2) البرقي، المحاسن، ج 1، ص 228.

(3) (م.ن)، ج 1، ص 229.



القائم بالقسط

الشيخ علي رضا بناهيان

إِنْ كُنْتَ تَنْتَظِرُ الْإِمَامَ ﷺ وَأَنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ تُمَهِّدُ لَهُ، فِيمَا تَتَحَكَّمُ بِحَرَكَتِكَ نَظْرَةً سَطْحِيَّةً لظهوره ﷺ، فَسَتَكُونُ حَرَكَتُكَ فِي خَطَرٍ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ وَاقِعِيَّةً. لِذَلِكَ، نَحْتَاجُ إِلَى إِزَالَةِ الشَّبَهَاتِ النَّاتِجَةِ عَنْ تِلْكَ النِّظَرَةِ السَّطْحِيَّةِ. وَقَدْ عَالَجْنَا فِي الْعَدَدِ السَّابِقِ شَبَهَةَ «الظَّنِّ بِأَنَّ قِيَامَهُ خَارِجَ السَّنَنِ الطَّبِيعِيَّةِ»، فِيمَا يَعَالِجُ هَذَا الْمَقَالَ شَبَهَةَ «الظَّنِّ بِأَنَّ حُكُومَتَهُ قَائِمَةٌ عَلَى السِّيفِ» وَشَبَهَةَ «فَيْضُ النِّعْمَةِ بِلَا دَلِيلٍ».

* شَبَهَةُ: حُكُومَةُ عَلَى أَسَاسِ السِّيفِ

يَحْمِلُ بَعْضُ النَّاسِ هَذِهِ النِّظَرَةَ السَّطْحِيَّةَ بِأَنَّ الْإِمَامَ ﷺ حِينَ ظُهُورِهِ، سَيَحُلُّ الْمَسَائِلَ كُلَّهَا بِسِيفِهِ! وَبِالطَّبَعِ، فَإِنَّ السِّيفَ (السَّلاحَ) سَيُستَخدَمُ خِلَالَ نَهْضَةِ الْإِمَامِ ﷺ لَا مُحَالَةً، بَيِّدَ أَنَّهُ يَتَطَلَّبُ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَقْدَّمَاتِ، وَيَقْتَرِنُ بِالْكَثِيرِ مِنَ الْمَسْتَلْزِمَاتِ. فَفِي بَعْضِ أَزْمَنَةِ أَنْمَتِنَا ﷺ كَانَ السِّيفُ مَوْجُوداً وَلَكِنَّهُ لَمْ يُسْتَعْمَلْ لِفَقْدَانِ تِلْكَ الْمَقْدَّمَاتِ وَالْمَسْتَلْزِمَاتِ. وَالسِّيفُ هَذَا هُوَ ذَلِكَ السِّيفُ نَفْسُهُ الَّذِي سَيَتَوَقَّرُ لَهُ مَجَالُ الْخُرُوجِ مِنَ الْغَمْدِ لَيْسَ إِلَّا.

وَلِذَا، فَإِنَّ هَذَا التَّصَوُّرَ أَنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ ﷺ لَا يَقُومُ بِإِنْقَاذِ الْعَالَمِ



إِلَّا بالسيف تصوّر
سطحيّ.

نعم، للسيف دورٌ
كما كان من البداية،
ولكنّ الشرائط لم تكن
متوافرة في ذلك الزمن،
وستوافر في زمن الظهور. ومن

هذه الشرائط «إتمام الحجّة» و«تنوير»

أفكار الناس التي ستوفّر في ذلك الزمن، وسيرفع الإمام
«موانع السعادة» عن طريقهم بالسيف دون تريث. فلو أدركنا معنى
استخدام السيف بشرائطه ومستلزماته الخاصة، ستزول النظرة السطحيّة
عن موضوع الانتظار، وسيحلّ محلّها السعي والجهد لتهيئة تلك الشرائط.
لو بينّا استخدام السيف من دون النظر إلى قواعده، سنصادق على
الصورة التي يرسمها الأعداء عن الإمام (عليه السلام) من أجل إخافة الناس منه؛
حيث يقدّمونه بصورة سلطان جائر غير حكيم، فإذا ظهر سيقوم بحلّ
جميع المشاكل بالالتكاء على السيف لا غير.

1- آثار سلبية:

قبل هذا الإقبال الحاليّ في المجتمع على موضوع الانتظار
والإمام المهديّ (عليه السلام) وازدهار مجالس «دعاء الندبة»، كانت
الصورة المرسومة في ذهن بعض الناس عن الإمام (عليه السلام) صورة
مقرونة بالسيف. وحتىّ إنّ كثيراً منهم كانوا يشعرون بقلق إزاء
ظهور الإمام (عليه السلام)؛ لأنّه -بحسب تصوّرهم- سوف يضع حدّ السيف
على رقابنا نحن المذنبين! وكان هذا التصرّو شائعاً نسبياً.
وشيناً فشيناً، بدأت الصورة تتضح للناس بأنّ «الإمام
المهديّ (عليه السلام) لن يأتي لقتل المؤمنين، والعوامّ من غير المؤمنين،

بل لن يأتي لقتل المذنبين، فكثيرٌ من المذنبين بظهوره سيصبحون من
الصالحين؛ فإنّ للقتل قاعدة، ولا يُقتل كلّ من أذنب، بل ليس من المقرّر أن
يُقتل بعض المذنبين الذين لم يصلّحوا بظهور الإمام (عليه السلام)، ولم يرتدعوا عن
اقتراف ذنوبهم». فلمّا دُكرت هذه الأمور للناس وبيّنت قواعدها، عند ذلك
سوف يتوجّه الكثير إلى رأفة الإمام (عليه السلام) وعطفه، وتدقّق محبّته في قلوبهم.
لقد أفسدت هذه التصرّوات السطحيّة نظرة المؤمنين إلى الإمام (عليه السلام)،
فما بالك بالذين يريدون متابعة البحوث المهدويّة من خارج إطار

الإمام المهديّ (عليه السلام) لن
يأتي لقتل المؤمنين،
والعوامّ من غير
المؤمنين؛ بل لن
يأتي لقتل المذنبين



المجتمع الديني؟ ما هي الصورة التي سترسم في أذهانهم عن الإمام المهدي؟

وبالطبع، لا ينبغي ترك إخافة خواص الباطل من سيف الإمام؛ إذ سيكون للسيف دور هام جداً في إحقاق الحق وإقامة الدين؛ لأنّ «المستكبرين» لا يفهمون سوى لغة القوة، ولا يطاقئون رؤوسهم أمام أوامر الله إلا بالإخضاع والإركاغ.

هذا، وتعدّ إخافة المستكبرين من سيف العدالة أصلاً أساسياً، في سبيل تحقيق الأمن في المجتمع.

2- لماذا يستلّ الإمام السيف؟

إنّ الأمر المهمّ هو فهم سبب استخدام السيف في قيام الإمام وحكومته. ففي الوقت الذي تتمّ فيه الحجّة على جميع الناس، ويُصرّ الظالم على ظلمه وخصامه، هل يبقى مجال للصبر والمداراة؟ فمن لم ييغ الخضوع أمام الحق، ويريد استغلال الفرص وتأمين مآربه مهما استطاع، ويقوم بسلب الآخرين ونهبهم، لماذا يُمهّل ليحاكم؟ وعندما نسمع أنّ الإمام يصدر حكماً على الظالمين وينفذه دون تريث، ومن دون تمهّل لطّي المراحل التقليدية في المحاكم⁽¹⁾، نشعر بالراحة، حيث لا يبقى مفرّ للظالمين سوى الاستسلام.

* شبهة: فيض النعمة بلا دليل

ثمّة نظرة سطحيّة أخرى حول مفاهيم المهدويّة ترتبط بهذه الحقيقة، وهي ازدياد النعم في فترة ما بعد الظهور، وكذلك نزول البركات، وشفاء المرضى، وتحقيق الأمن بالكامل، واستتباب الأمور بأسرها.

وإنّ اعتقادنا بعظمة الإمام وأنّه سيحلّ بإذن الله مشاكل حياة البشر بسهولة، فهو من المسائل الصحيحة ومتطابق مع الروايات المختصّة بعصر الظهور⁽²⁾، إلّا أنّ نفس هذه العقيدة أيضاً قد تطالها النظرة السطحيّة وتؤدّي إلى تصوّرات خاطئة.

فإذا كان انتظارنا لظهور الإمام ومجيئه، لحلّ مشاكلنا الشخصية، فإنّ هذا النوع من الانتظار سطحيّ للغاية. إنّ الإمام، يقضي حوائج المؤمنين ويغمرهم



إِنَّ حَلَّ مَشَاكِلِ الْمَجْتَمَعِ لَيْسَ الْهَدَفُ الرَّئِيسُ مِنْ ظُهُورِ الْإِمَامِ ﷺ وَحُضُورِهِ، بَلْ هُوَ مَقْدَمَةٌ لِلْوَصُولِ إِلَى الْأَهْدَافِ الْأُسْمَى الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ

بلطفه وعنايته⁽³⁾، وإنَّ كان حتَّى في فترة غيبته، غير أنَّ طلب الفرج لحلِّ مثل هذه المشاكل فقط هو وليد نظرة سطحيَّة لقيام المخلص. إنَّ حلَّ المشاكل الصغيرة والكبيرة في المجتمع ليس الهدف الرَّئيس من ظهور الإمام ﷺ وحضوره. وحلَّ هذه المشاكل ليس سوى مقدِّمة للوصول إلى الأهداف الإنسانيَّة والمعنويَّة الأسمى.

* علاج الشبهة

إنَّ لمعالجة مشاكل الحياة مقدِّمات، أهمُّها استئصال شأفة الكفر (الذي يسبِّب الظلم دوماً بصورة مباشرة أو غير مباشرة)، فإنَّ حلَّ المشاكل بنفسه مقدِّمة للوصول إلى أهداف أهم؛ كتفرُّغ عباد الله لعبوديَّة ربِّهم واكتساب الكمالات المعنويَّة. ولا بدَّ من أن نعلم أيضاً أنَّ بعض المشاكل يبقى بعد الظهور، بل وتبقى مظلوميَّة الإمام ﷺ أيضاً. وللإمام الخمينيِّ ﷺ كلام واضح في هذا الشأن:

«لا ينبغي لنا التوقُّع أنَّ نُصبح وقد وُضع كلُّ شيء في موضعه، وعصر الإمام صاحب الزمان ﷺ الذي يتصدَّى لتطبيق العدالة بكلِّ قوة أيضاً، لا يكون حاله بحيث لا يقترب أيُّ أحد ذنباً حتَّى بالخفية»⁽⁴⁾. وعلى الرغم من أنَّ بين فترة الظهور الذهبيَّة والرائعة وبين الحالة التي تمرُّ على الناس في الوقت الحاضر بوناً شاسعاً، لكنَّ تصوُّر أنَّ «الدنيا في تلك الفترة ستحلَّ محلَّ الجَنَّة» هو تصوُّر سطحيّ. فما دامت الدنيا باقية، فإنَّ مشاكلها وصعابها باقية كذلك. يقول تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد: 4)، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الدُّنْيَا دَارُ الْمِحَنِّ»⁽⁵⁾.

الهوامش

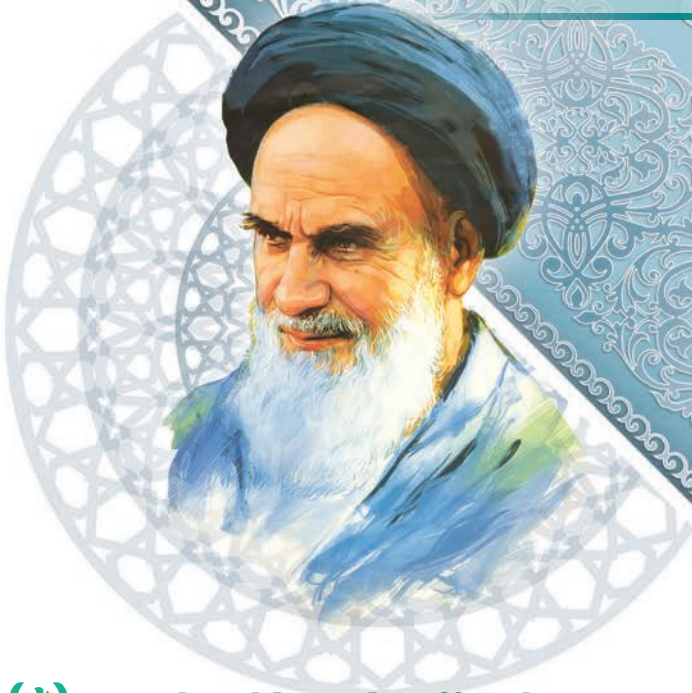
(3) جاء في كتاب الاحتجاج للطبرسي، وفي ضمن توقع صادر من الناحية المقدَّسة إلى الشيخ المفيد: «... فإنَّنا نُحيط علماً بأنَّنا نكمِّ ولا يعزُّب عنَّا شيءٌ من أخباركم ومَعْرِفَتنا بالذَّلِّ الذي أصابكم مَدَّ جَنَحٍ كَثِيرٍ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانِ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَبَيِّنَاوُا الْعَهْدَ الْمَآخُذَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاةِكُمْ وَلَا نَاسِينَ لِدِكْرِكُمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ الْوَأْدُ وَأَصْلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ». الاحتجاج للطبرسي، ج2، ص497.

(4) صحيفة الإمام، ج19، ص303.

(5) غرر الحكم، ج2239. وقال أيضاً في وصف الدنيا: «دَارُ الْبَلَاءِ مَخْهُوفَةٌ». نهج البلاغة، الخطبة 266.

(1) عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَكَّمَ بَيْنَ النَّاسِ بِحُكْمِ دَاوُدَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى نَبْتَةٍ يُلْهِمُهُ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي حُكْمِهِ بَعْلَمُهُ». الغيبة للنعمان، ج2، ص386، وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ قَضَى بَيْنَ النَّاسِ بِعِلْمِهِ كَقَضَاءِ دَاوُدَ ﷺ لَا يَسْأَلُ النَّبِيَّةَ». الكافي، ج1، ص509.

(2) عن رسول الله ﷺ: «... فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِشْطًا وَعَدْلًا وَيُمَطِّرُ السَّمَاءَ مَطَرًا تُخْرُجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا وَتُتَعَمَّمُ أُمَّتِي فِي طَاوُوسٍ، ص139. وفي رواية أخرى: «وَتُعَيْشِ أُمَّتِي فِي زَمَانٍ عَيْشًا لَمْ تَعُشْ قَبْلَ ذَلِكَ فِي زَمَانٍ قَطْ». الملاحم للسيد ابن طاووس، ص165.



لقاء الله (*)

عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت: أصلحك الله، مَنْ أَحَبَّ لقاء الله أَحَبَّ الله لقاءه، وَمَنْ أَبْغَضَ لقاء الله أَبْغَضَ الله لقاءه؟ قال: نعم. قلت: فوالله إِنَّا لنكره الموت، فقال: ليس ذلك حيث تذهب، إِنَّمَا ذلك عند المعايضة إِذَا رَأَى ما يُحِبُّ فليس شيء أَحَبَّ إِلَيْهِ من أَنْ يَقدِّم على الله، والله تعالى يُحِبُّ لقاءه وهو يُحِبُّ لقاء الله حينئذٍ، وَإِذَا رَأَى ما يَكْرَهُ فليس شيء أَبْغَضَ إِلَيْهِ من لقاء الله، والله يُبْغِضُ لقاءه»⁽¹⁾.

* في شرح مفردات الحديث

«أصلحك الله». هو دعاء في الخير. ولا يلزم في الدعاء أَنْ يكون المدعُوُّ له فاقداً لمضمون الدعاء، بل الدعاء مستحبٌ حتَّى وإنْ كان مضمونه حاصلًا في المدعُوِّ له. فيكون الدعاء للإمام الصادق عليه السلام بالصالح والساداد هو ضمن الحدود المتعارفة.

قوله: «إِنَّا لنكره الموت». لَمَّا تصوّر الراوي الموت ملازماً للقاء الله

أو كان مقصوده من لقاء الله نفس الموت، اعتبر كُره الموت كرهاً للقاء الله تعالى، فسأل هذا السؤال، فأجاب الإمام عليه السلام بأنه ليس المقياس كراهة الموت بصورة مطلقة بل الميزان كراهة الموت لدى نزع الروح عندما يرى آثار الملكوت والعوالم الأخرى. قوله عليه السلام: «عند المُعَايَنَةِ». المعايينة مصدر من باب المفاعلة. وعَايَنْتُ الشيء عياناً إذا رَأَيْتَهُ بِعَيْنِكَ. ويسمى حين النزاع والاحتضار بالمعايينة؛ لأنَّ الميِّتَ يشاهد آثار عالم الآخرة بعينه، حيث تنفتح عيناه الغيبيتان الملكوتيتان، وتتكشف له نبذة من أحوال الملكوت، ويعاين بعض آثار وأعمال وأحوال نفسه.

* لقاء الله متيسر

اعلم، أنَّ الآيات والأخبار الواردة في لقاء الله صراحةً أو كنايةً وإشارةً، كثيرة، ولا يسع هذا المختصر الخوض في ذلك مفصلاً. ولكننا نشير إلى بعضها بصورة مختصرة. لقد ذهب بعض العلماء والمفسرين إلى سدِّ باب السبيل إلى (لقاء الله) نهائياً؛ زاعمين بذلك أنَّهم ينزهون الذات المقدسة، ومفسرين جميع آيات لقاء الله وأحاديثه، ببقاء يوم الآخرة، وبقاء الجزاء والثواب والعقاب. وهذا التوجيه ليس ببعيد كثيراً، بالنسبة إلى مطلق اللقاء وتجاه بعض الآيات والروايات، ولكنه بالنسبة إلى بعض الأدعية المعتبرة والأحاديث المأثورة في الكتب المعتبرة، والأحاديث المشهورة التي ارتكز عليها علماؤنا العظام، موهون وبعيد جداً.

* بالتقوى التامة وانصراف القلب

لا بدَّ من أن نعرف أنَّه ليس مقصود من أجاز فتح الطريق على لقاء الله ومشاهدة جمال الحقِّ وجلاله، هو التعرّف على حقيقة ذاته المقدسة، أو إمكان الإحاطة بها بالمشاهدة العينية الروحانية، وهو تعالى المحيط بكلِّ شيء على الإطلاق، فإنَّ امتناع الإحاطة بذاته المقدسة بالفكر وامتناع الإحاطة بالبصيرة في العرفان، من الأمور

إنَّ امتناع الإحاطة بذاته المقدسة بالفكر وامتناع الإحاطة بالبصيرة في العرفان، من الأمور البرهانية، ومتفق عليه لدى جميع العقلاء





البرهانية، ومتَّفَق عليه لدى جميع العقلاء، وأرباب القلوب والمعارف. لكنَّ المقصود لدى من يدَّعي مقام لقاء الله هو: أنَّه بعد حصول التقوى التامة والكاملة، وانصراف القلب نهائياً عمَّا سواه تعالى، والتجرّد من تبعات نشأة الدنيا والتجرّد من الأنانية والإنيّة⁽²⁾، والإقبال الكلّي نحو الحقّ المتعالي، والانصهار في عشق ذاته المقدّسة وحبّه، وتحملّ جهد ترويض القلب؛ عندها يحصل صفاء في القلب لدى السالك يبعث على تجلّي وظهور أسمائه وصفاته من جهة [أن يرى الله في كلّ شيء؛ خالق كلّ شيء ومصدره، وهو الرازق، المعطي، المميت...]، وتُمرّق الحجب الغليظة من جهة أخرى، ويتعلّق القلب بعزّ قدسه وجلاله. وفي هذه الحال، ترتفع بعض الحجب بين روح السالك المقدّسة والحقّ المتعالي.

* اتّصال روح المؤمن بالله تعالى

في الحديث الشريف المنقول عن (الكافي) و(التوحيد):
«إن روح المؤمن لأشدّ اتصالاً بروح الله من اتّصال شعاع الشمس بها»⁽³⁾. وفي المناجاة الشعبانية المقبولة لدى العلماء، والتي يدلّ مضمونها على أنّها من الأئمة المعصومين عليهم السلام: «إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنزِرْ أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتّى تخرق أبصار القلوب حُجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك. إلهي، واجعلني ممّن ناديتَه فأجابك، ولاحظته فصعق لجلالك، فناحيته سراً، وعمل لك جهراً»⁽⁴⁾. وفي الكتاب الإلهيّ الشريف، لدى حكاية معراج الرسول الأكرم عليه السلام: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (النجم: 8-9). ولا تتنافى هذه المعرفة والمشاهدة الحضورية القلبية، مع البرهان على عدم الإحاطة بالذات المقدّسة، ومع الأخبار والآيات التي تدلّ على تنزيه الحقّ جلّ وعلا عن كل عيب ونقص وحدّ؛ بل تكون مؤكّدة ومؤيَّدة لها.

إنسان. أمّا الإنيّة: فإن يرى وجوده الخاص نوراً مستقلاً غافلاً عن وجوده المرتبط بالله، وهي حجاب نوراني للمؤمنين.
(3) أصول الكافي، المجلد الثاني، كتاب الإيمان والكفر، باب أخوة المؤمنين، ح 4.
(4) مفاتيح الجنان، المناجاة الشعبانية.

(*) مقتبس من كتاب «الأربعون حديثاً» للإمام روح الله الخميني قدس سرّه، الحديث 28، بتصرّف.
(1) فروع الكافي، المجلد الثالث، ص 134.
(2) الأنانية: الإفراط في حبّ النفس وجعلها محور كلّ شيء، وهي حجاب ظلماني لكلّ



عيد إحياء الإمامة (*)

عيدكم مبارك. ببركة هذا العيد العظيم (عيد الغدير) وبركة ذكر المولى، أسأل الله أن يجعل قلوبكم نورانيةً بألطافه وسكينته وطمانينته ولطفه، وأن يوفقنا حقاً للاستفادة من هذه المناسبة وأمثالها، إن شاء الله.

* ﴿الْيَوْمَ يَنْسَسُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

يُقَالُ إِنَّ عيد الغدير هو عيد الله الأكبر وهو أفضل من كل الأعياد، فما السبب؟ في القرآن الكريم آيات لا يمكن تفسيرها إلا مع مسألة الغدير، كآية الكريمة المعروفة ﴿الْيَوْمَ يَنْسَسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: 3)، فإنه لا يمكن تطبيقها إلا مع مسألة بحجم الغدير، وفي وزنها وأهميتها. وأولئك الذين أشكلوا على مضمون هذه الآية أوردوا آراءً. وآخرون أولوا هذه الآية بنحو آخر. ولكن هذا الجزء من الآية لا يقبل التأويل: ﴿الْيَوْمَ يَنْسَسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾؛ فما الذي أُضيف إلى الدين حتى جعل العدو ييأس؟! لم يأت هذا التعبير بشأن الصلاة ولا بشأن الزكاة ولا الجهاد. لم يُستخدم

هذا التعبير حول أي من الأحكام الإلهية الفرعية. إن قضية الغدير قضية مختلفة. إنها قضية قيادة المجتمع الإسلامي.

* إحياء الإمامة هو الضابطة

إن حادثة تعيين أمير المؤمنين عليه السلام في الغدير هي تعيين الضابطة؛ حيث تم بناء قاعدة في الإسلام وضعها الرسول الأكرم عليه السلام، وهي: قاعدة الإمامة، قاعدة الولاية.

لقد كان لدى المجتمعات البشرية، منذ القدم، حكومات وأنظمة، والإسلام لا يقبل بهذه الحكومات، وبهذا النوع من السلطة والحكم؛ فالإسلام يؤمن بالإمامة، فهي القاعدة. والغدير يبين هذه القاعدة، وبين أنموذجها المحدد أيضاً؛ إنه أمير المؤمنين عليه السلام الذي لم يستطع أحد في ذلك الزمان ولا في الأزمنة اللاحقة أن يورد أي إشكال على شخصيته السامية، وعلى تجسيده للمفاهيم والمعارف القرآنية. بل لا يمكن لأي إنسان عندما يفكر، ويتخلص من حساسياته وتعضباته، أن يطرح أي إشكال صغير على هذا الشخص النوراني والهيكل القدسي.

لقد عيّن الرسول عليه السلام هذا الإنسان مصداقاً للإمامة. وأصبحت هذه قاعدة أبد الدهر؛ فكلما أراد المسلمون أن يشدوا الهمة ويهتدوا من قبل الله كي يحققوا الإسلام وبينوا المجتمع الإسلامي، فإن الضابطة والقاعدة هي هذه: يجب إحياء الإمامة.

بالطبع، إن الناس لا يصلون أبداً إلى مستوى أي مصداق من تلك المصاديق التي عيّن فيها الرسول عليه السلام، ولا يصلون إلى الأقل منها أيضاً. إن أعظم الشخصيات العلمية والمعنوية والعرفانية وعظماء السلوك والمعرفة عندنا، إنما نسبتهم إلى أمير المؤمنين كالشعاع الضعيف الذي نرى من خلاله بقعة في قعر البئر مقارنةً بالشمس. إن أعلى شخصياتنا شخصاً كإمامنا العظيم عليه السلام الذي كان للحق والإنصاف إنساناً كاملاً عظيماً كبيراً من جميع الجهات، لكن إذا أردنا أن نقارنه بأمير المؤمنين عليه السلام، فالنسبة هي ما ذكرته: قارنوا نور الشمس بذلك الشعاع الذي ينير قاع البئر أو زاوية تلمع أو تضيء فتعكس نور الشمس. إن الفروقات شاسعة إلى ذلك الحد.

* لا لحكم القوة والمال

لقد تعيّن قاعدة الحكومة والاقتدار والسلطة في المجتمع الإسلامي من خلال الغدير

إذا أراد المسلمون أن يهديهم الله كي يبنوا المجتمع الإسلامي، فإن الضابطة والقاعدة هي: إحياء الإمامة

وتمّ وضعها وبنائها. هذه هي أهمية الغدير؛ حيث تمّ تعيين الضابطة والقاعدة، وأضحى واضحاً ومعلومًا أنّه في المجتمع الإسلاميّ لا معنى للحكم الملكيّ، ولا معنى للحكم الشخصيّ ولا لحكم الذهب والقوة، ولا معنى لحكم الأرستقراطية... إلخ. صار واضحاً أنّ الإسلام لا يرضى بذلك، ووُضعت هذه القاعدة حينها: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾. يَبْسُ الأعداء من قدرتهم على تغيير مسيرة هذا الدين؛ لأنّ مسيرة الدين تتغيّر عندما تتغيّر تلك النقطة الأساسيّة والنواة الأصليّة؛ أي نواة القيادة والإدارة والرئاسة. نعم، في الوقائع العمليّة، تحدث تغييرات ويصل أفراد كخلفاء بني أميّة وبني العباس إلى الزعامة والرئاسة باسم الإسلام، حتّى الحجاج بن يوسف يصل إلى الرئاسة أيضاً، ولكنّ كلّ هؤلاء لا يمكنهم ضرب وتخريب هذه الضابطة. واليوم، إن أراد أحد في العالم الإسلاميّ، من المثقّفين والمفكرين وأصحاب العقيدة، ممّن نشأوا في بداياتهم على أساس عقائد أخرى، أن يضع القرآن والقيم والضوابط القرآنيّة معياراً وملاكاً لحياة المجتمعات البشرية، فلن يصل إلى أيّ نتيجة، سوى ضرورة أن يحكم المجتمعات الإسلامية شخص مثل علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ أي إنّ الطريق هو الإمامة.

* وإن لم تفعل فما بلغت

عندما تتميّز حادثة الغدير بكلّ هذه الأهميّة، سيّضح جيّداً معنى الآية الشريفة الأخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: 67). لقد جاهد الرسول (ص) ثلاثة وعشرين عاماً (في مكّة والمدينة). تلك الحروب والتضحيات والمشقات التي تحملها، والتسامح الذي أبداه، كلّ تلك الهدايا العظيمة التي قدّمها ذلك الإنسان العظيم للبشريّة؛ تأتي هذه الحادثة والواقعة التي إنّ لم تُؤدّ، فكانت تلك المجاهدات لم تكن شيئاً مذكوراً. القضية لا تتعلّق ببعض الأحكام الفرعيّة، بل هي أعمق وأشمل من هذا كلّها. إنّها قضية الإمامة.

إنّ أوّل إمام هو الرسول (ص) نفسه. قال الإمام الصادق (عليه السلام) في منى: «إنّ رسول الله كان هو الإمام (عليه السلام)، ثم من بعده عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ومن ثم بقيّة الأئمّة (عليهم السلام)»⁽¹⁾.

إنّنا ندعو كلّ العالم الإسلاميّ وكلّ المفكرين أن يتابعوا هذه المسائل، وسيصلون إلى هذه الوحدة التي يحتاج إليها العالم الإسلاميّ اليوم، بسهولة، من خلال التدبّر في آيات القرآن والتأمّل في هذه الحقائق.



عاشوراء

من جيل إلى جيل

الشيخ الشهيد راغب حرب (رضوان الله عليه) (*)

تفيضُ ليالي عاشوراء بركةً، وتزخر بالعطاء،
ونحن فيها أقرب ما نكون إلى الله تبارك
وتعالى، وأقرب إلى الحالة التي نُقَرُّ بها عين
الرسول ﷺ، ونتحبَّب إلى آل البيت ﷺ
ياحياء المجالس الحسينية. وهم ﷺ
بالغوا في الاهتمام بهذه المجالس، ويَبْنُوا
مزيد حبِّهم لها.

*** يا دعبل... ارثِ الحسين**

فعلى ما ذكره الرواة، عن الإمام
الصادق ﷺ أنه قال: «إني أحبُّ تلك
المجالس، أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيأ
أمرنا». وقبل أن أبدأ موضوعي، لا أنسى أن
أذكر لكم قصةً نقلها دعبل بن علي الخُزاعي،
وهو شاعرٌ من شعراء أهل البيت ﷺ الذين
وقفوا شعرهم على مدح آل البيت ﷺ، وذمَّ
المعادين لهم. يقول دعبل: تركت الكوفة،
وقصدت الإمام الرضا ﷺ وكان الزمان شهر





محرم، فدخلت عليه وهو جالسٌ وأصحابه حوله فرحب بي، فما زال يدنيني حتّى أجلسني إلى جانبه، ثمّ قال: «يا دعبل، أحبّ أن تنشدني شعراً، فإنّ هذه الأيام أيام حزنٍ كانت علينا أهل البيت، وأيام سرور كانت على أعدائنا (...). يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله (...)»⁽¹⁾. ثمّ قام وضرب ستراً بينهم وبين النساء ودعاهنّ ليجلسن خلف الستر، ثم عاد إليه وقال: «يا دعبل ارثِ الحسين، فأنت ناصرنا (...)»، فأنشده دعبل قصيدته المعروفة: والتي يخاطب فيها الزهراء عليها السلام، من جملتها:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذاً للطمّت الخدّ فاطمٌ عنده
وأجريت دمع العين في الوجنات
فبكى الإمام عليه السلام والحاضرون. قال دعبل: وسمعت من خلف الستار النائحات، وفيهن من تصيح وأبتاه، واجداه واحسيناه.

* دليل على عمق الولاء

هذه المجالس يرضى عنها الأئمة عليهم السلام، وهي دليل صدق على عمق الولاء وعمق الحب لهذا البيت الطاهر، الذي نزهه الله تعالى عن الرجز، وطهره تطهيراً. وهي دليل وفاء للرسول ﷺ الذي قضى عمره جهاداً، من أجل أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور. وهي دليل وفاء للأئمة عليهم السلام

الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل أن يوصلوا إلينا دليل تحرّرنّا، ودليل كرامتنا، ودليل عزّتنا، ألا وهو هذا الإسلام خالياً من كل شائبة، صافياً من كل تشويه، بعيداً عن كل تحوير. ولا أظنّ أنّ الذين لا يوفّقون لحضور هذه المجالس وإقامتها، يوفّقون لخير، أو لكرامة. إنّ أهل البيت عليهم السلام أشدّ سروراً بهذه المجالس؛ لأنّها تُقرّب قلوبنا من الإسلام أكثر، وتنوّر عقولنا بالإيمان وبالهدى أكثر.

هذه المجالس يرضى عنها الأئمة عليهم السلام، وهي دليل صدق على عمق الولاء وعمق الحب لهذا البيت الطاهر



* الثورة الحسينية مدخل الإسلام

إنَّ في الثورة الحسينية فصلاً تعليمية هامة. كلَّ جانب من جوانب الثورة يستحقُّ التفكير، ونستطيع أن نتخذ منه مدخلاً للإسلام نعتزُّ به.

أ- إقامة الدين لا تقف عند سنٍّ: إنَّ ما يقارب الـ 100 شهيد في الثورة الحسينية لم يكونوا من جيل واحد، وإنَّما كانوا من أجيال متعددة. كان فيهم ابن العشر سنين، والشيخ الكبير (80 سنة). وهذا يكشف عن أنَّ روح الإسلام لا تقف عند شيء اسمه عامل السنِّ في إقامة دين الله، وفي الذبِّ عن دين الله، فلا يتخيلنَّ متخيلاً أنَّ الإنسان إذا بلغ من الكبر عتياً، تسقط عنه التكاليف التي ألزم الله بها غيره من العباد.

ب- الانفصال بين الأجيال: إنَّ الإسلام يرفض شيئاً اسمه الانفصال بين الأجيال. وهذه فكرة جاهلية من كلا طرفيها، الطرف الأول: الانفصال بين الأجيال، والطرف الثاني: التواصل الأعمى بين الأجيال. وهاتان فكرتان جاهليتان.

الفكرة الأولى: هي الفكرة القبلية القديمة التي كانت تقول: إنَّ كل جيل يأتي، ينبغي أن يتبع آثار الجيل الماضي. وهذا المنطق ناقشه القرآن الكريم، وفنده، وأبطله؛ وذلك عندما حدَّثنا عن منطق أهل الشرك الذين عاصروا رسول الله محمدًا ﷺ، أو الذين عاصروا من كان قبله، باستمرارهم على الشرك واتباع العقائد الفاسدة، وتبريرهم أنَّهم يتبعون بذلك ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزخرف: 22).

هذا المنطق لتبعية الأجيال هو منطق قديم جاهلي. كانوا يعتقدون أنَّ الوارث يجب أن يرث العادات والتقاليد والأعراف، ونُظم الحياة.



الفكرة الثانية: الجاهلية الحديثة،
فقد تبنت موقفاً يناقض المنطق الأول
تناقضاً تاماً، وهو أنه ينبغي أن يكون
لكلِّ جيلٍ طريقه، فلا يرتبط الجيل
الحالي مع الجيل الماضي بشيء.
واستغلُّوا روح الحماس الموجودة عند
الشباب، واستغلُّوا بعض التقاليد السيئة
الموجودة عند الكهول، فقالوا: «يجب أن
تقطعوا كلَّ علاقتكم بأبائكم وأجدادكم». هذه

الفكرة أعطاهما بعض الناس صفة التقدّم، مقابل صفتي

التخلّف والرجعيّة اللتين وصفوا بهما الآباء، فقالوا إنهم متخلّفون
ورجعيّون. هذه الفكرة ناشئة عن الروح الغربية المغرورة. طبعاً، هم
لم يقولوا عن آبائنا: إنهم متخلّفون؛ لأنهم لا يحسنون القراءة مثلاً، أو
لأنهم لا يحسنون الكتابة؛ ليقطعوا حبل المدد بيننا وبينهم،
وبمعنى آخر: ليقطعوا بيننا وبين جيلنا الماضي حبل الإسلام.

* خدعة التقدّم والتحضّر

أهلنا، رغم الأوضاع السيئة التي أحاطت بهم، ورغم ظروف
العيش القاسية التي كانوا يعيشون فيها، فإنّ قلوبهم تنضح
حباً لله، وتسليماً لله، وللإسلام، ولرسول الله ﷺ ولأولياء الله،
رغم أنهم كانوا لا يقرؤون، ولا يكتبون. بثّت روح الجاهلية

الحديثة هذا النّفس الشيطانيّ، ليكون حاجزاً بين شبابنا وبين
الإسلام. أقنعوا كل واحدٍ منهم أنك بمقدار ما تكون مُقلداً للغرب، ولو
بدون وعيٍ ولو بدون معرفة، فأنت متقدّم ومتحضّر. بمجرد أن تخلع
ثوبك ذا الشكل المعين، وتلبس ثوباً جديداً مُصمماً في غير بلدك،
أو ترفض التقاليد كاملةً من دون نظر، إذاً أنت متقدّم وأنت متحضّر.
جعلوا بين الجيلين حاجزاً وهمياً كبيراً؛ لذلك تحوّل الآباء والأبناء إلى
أعداءٍ يوماً بعد يوم. وإذا العرق الذي بُذل في تربية بعض الأبناء،
تحوّل عندهم إلى غربةٍ عن مجتمعاتهم.

صاروا يعيشون الغربة الكاملة في بيوتهم وبين أهلهم. يُغلفون
أنفسهم بحاجزٍ من الوهم، بشرنقةٍ من الوهم؛ لأنهم من حيث

أقنّع الغرب شبابنا
أنهم بمقدار ما يكونون
مُقلّدين للغرب، ولو
بدون معرفة، فهم
متقدمون ومتحضرون



يشعرون أو لا يشعرون رفضوا كل ما له علاقةً بماضيهم،
رفضاً بدون تفكيرٍ وتمحيصٍ.

* الإسلام ولكل شيء حكم

ليس من موضوعٍ قط، إلا وقد وضع الإسلام له
أحكاماً. وما من واقعةٍ إلا ولله فيها حكم. ومن جملة
هذه الوقائع، العلاقة بين الجيلين، هل يجب أن أكون
تبعاً لأبي مطلقاً هكذا بدون أن أفكر، أم إنه يجب أن
أقطع علاقتي بأبي؟

لا! لا يجب أن أقطع علاقتي بأبي، ولا يجب أن
أتبعه بالكامل، وإنما أجعل بيني وبينه تواصلاً بالخيرات.
هذه الجملة نقولها وهي ليست عبثية، فكل حركةٍ لها
معنى. إقامة الصلاة لها معنى، أداء الزكاة، التكبير في
أول الصلاة، ليس هناك شيءٌ وُضع عبثاً. ومن جملة
المسنونات أن ندعو إذا مات ميتٌ منا، ونقول: «اللهم
اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات،
الأحياء منهم والأموات، تابع بيننا وبينهم بالخيرات». بـ
«الخيرات» وبالإسلام تُصبح الأجيال جيلاً واحداً،
يتساوى الكبير والصغير، وتصبح المسألة هي مسألة
التقوى.

رسول الله ﷺ كان آخر أعماله أن أمر شاباً على
جيش المسلمين الزاحف لمحاربة الشرك، وللفتح
الإسلامي. أمر أسامة بن زيد وهو شابٌ يافع، فلما
تخلف بعض الشيوخ من المسلمين عنه، قال رسول
الله ﷺ: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة». إذاً،
مسألة الجيل، مسألة السن ليس لها دخالة. الأهم في
كل مسألة طاعة الله، والعمل لإعلاء كلمة الله.

* وقرّوا كباركم وارحموا صغاركم

الجيل الماضي جيلاً يجب أن يُحترم. والجيل
الجديد جيلاً يجب أن يشعر بالحب، يجب أن يشعر
الصغارُ الكبارَ بالاحترام، ويجب أن يُشعرَ الكبارُ الصغارَ



بالحبّ. هذه العلاقة، هذه الروح هي التي يجب أن تكون المعبر كما نصّت وصيّة الرسول ﷺ - «وقرّوا كباركم، وارحموا صغاركم». وضمن جوّ الوقار وجوّ الحبّ والرحمة، تنتقل أفكار الخير، تنتقل أفكار الإسلام التي نقلتها إلينا أجيالنا الماضية، بعد أن بذلوا في سبيلها أشياءً غالية. هذه العادات التي قد لا يهتم بعض الناس بها، ومنها عادة حضور مجالس

الحسين ﷺ، حيث يفكّرون بمنطق أتّي لو لم أحضر إلى الحسينية ما الذي ينقص؟ فكأنّ أحدهم يقول لو أتّي انسحبت من جيش مُسلم [بن عقيل]، ورجعت إلى بيتي ماذا ينقص؟ خرج مُسلم ليلاً من مسجد الكوفة فلم يجد من يدلّه على الطريق.

هذه المجالس وصلت إلينا وقد كلّفت أجيالنا الماضية، دماءً، وسجناً، وعرقاً، وتعباً، وضنكاً، ومالاً، وجهاداً، حتّى استطاعوا أن يوصلوا إلينا روح الحسين ﷺ. وصلتنا مغلفةً بالدم فلا تستهينوا بها، ولا تضيّعوا حقّها، ولا تتعاملوا معها تعاملًا أقلّ من المطلوب، وإنّما اعتبروا أنّ هذه الأيام مناسبةٌ فريدةٌ نادرة، لنستلهم من هذه الروح التي وحدت بين القاسم وبين حبيب [بن مظاهر] (رضوان الله عليه)، أشعرت أنهما ابنا جيلٍ واحد. هذه الروح يجب أن نستلهمها، وندع روح الجاهلية القديمة وروح الجاهلية الحديثة، فكلاهما قد ولّد فينا تعباً، ونصباً، ومرضاً.

أسأل الله أن يوفّقنا لأن نستلهم من روح الحسين ﷺ، وأن نتعلّم كيف ننشر فيما بيننا الحبّ والسلام، وكيف ننشر فيما بيننا الحنان والوئام، وأن نتعلّم كيف يوقّر الصغار كبارهم، وكيف يرحم الكبار صغارهم.

**الجيل الماضي جيلٌ
يجب أن يُحترم،
والجيل الجديد جيلٌ
يجب أن يشعر بالحب**

الهوامش

(*) خطبة ألقاها (رضوان الله عليه) بمناسبة عاشوراء، بتاريخ:

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج45، ص257.

1983/10/12.



مناجاة الزاهدين (2): إليك نلتجئ من خُدع الدنيا

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (حفظه الله)

«إِلَهِي أَسْكَنْتَنَا دَارًا حَفَرَتْ لَنَا حُفَرَ مَكْرَهَا، وَعَلَقَتْنَا بِأَيْدِي الْمَنَايَا
فِي حَبَائِلِ غَدَرَهَا، فَإِلَيْكَ نَلْتَجِي مِنْ مَكَائِدِ خُدْعِهَا...».

يقدم الإمام السَّجَّاد عليه السلام في هذا المقطع من مناجاة الزاهدين حالة الخوف من الدنيا حيث ابتلينا بالمكر والخداع المصطنعين. وبما أنَّ النعم الدنيوية أمثال المأكَل والمشرب... إلخ، تمنعنا من الوصول إلى الرأسمال الأخرويِّ الباقي، عند ذلك تحصل الخسارة والخداع. لكن، وعلى الرغم ممَّا في الدنيا من خداع، فإنَّ الإنسان يمكنه بأعماله الاختيارية وإبرادته الكاملة الحصول على سعادته الأخروية في هذه الدنيا، إذا لم تكن نظرته إلى الدنيا أصيلة ولأجل ذاتها، بل كانت مقدَّمةً للكمال ولعبودية الله تعالى.

* لماذا نُسب المكر والخداع إلى الدنيا؟

في بداية مناجاة الزاهدين؛ تحدَّث الإمام عليه السلام شاكياً ومخوفاً من الدنيا وأنها تبلينا بمكرها وخداعها المصطنعين وداعياً إلى الاعتصام بالله من مكر الدنيا وخداعها. عرضنا في العدد السابق عدداً من الأسئلة، من جملتها: لماذا نسب المكر والخداع إلى الدنيا والذي لأجله كانت مذمومة؟ وقلنا إنَّ الله تعالى مسبَّب الأسباب، وإنَّ كافَّة الأمور تجري بإذنه وإرادته. ولأنَّ التعاليم القرآنية تُظهر وتبيِّن الدور المحوريَّ لله تعالى، فقد نسبت الأمور والظواهر إلى الله تعالى الذي هو العلة الإيجابية. طبعاً، في بعض الحالات تجري نسبة الظواهر إلى عوالم أخرى؛ فقد نسب الإمام عليه السلام في مناجاته انحرافات الإنسان إلى الدنيا؛ لأنَّ هناك عوامل ثلاثة تلعب دوراً في انحرافه، وهي: هوى النفس، والشيطان والدنيا. فلو لم تكن للذائد الدنيوية موجودة، لما عصى الإنسان. ولأنَّ الدنيا ولذاذها سبب في الانحراف والمعصية، فيمكن اعتبارها سبباً لانحراف الإنسان وعصيان، وبالتالي يمكن الحديث عنها باعتبارها خداعة مكارة.

* الزينة مظهر خداع الدنيا

السؤال الآخر: ما هو مصداق وحقيقة مكر الدنيا وخداعها؟ وبما أنَّ الأرضية لعبادة الله موجودة في هذه الدنيا، فيمكننا الاستفادة من أطعمة الدنيا. لنمتلك القدرة الكافية للعبادة والإتيان بتكاليفنا، فلماذا الحديث عن الدنيا الموجودة على أنها مكارة خداعة؟

للإجابة عن السؤال، يجب أن نلقي نظرة على خصائص العامل الذي يخدعنا والموقع الذي يُخدع فيه الإنسان. ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ ما يُخدع به الإنسان، لا يمكن أن يكون خالياً من الجواذب، ولا يكون منفراً، بل يجب أن يكون مقبولاً جذاباً. مثال ذلك: عندما يريدون خداع الطفل ليأخذوا منه

شيئاً ذا قيمة، يقدّمون له حلوى قليلة القيمة، لا بل هي أقلّ قيمة بكثير من ذاك الشيء، إلّا أنّ الحلوى جذّابة للطفل. ولأنّ الطفل يجهل قيمة الشيء الموجود بين يديه، ولأنّه يرجح الحلوى، فهو جاهز لأن يترك الشيء القيّم مقابل الحلوى. عندما يريدون خداع شخص لينزعوا منه شيئاً قيماً، أو ليمنعوه عن مقصده، يُحضرون له بضاعة فاقدة للقيمة ويزيّنون ظاهرها لتصبح خدّاعة.

* أبدية النعم الأخروية

افرضوا أنّنا نعتقد أنّ بإمكاننا من خلال عملنا وكلامنا أن نوّمن رأسمالاً أبدياً لأنفسنا يكون أعلى قيمةً من كلّ الدنيا. الآن، لو حقق شخص بواسطه عمله وكلامه ما يوصله إلى اللذة الدنيويّة الزائلة، بدلاً من الرأسمال الأخرويّ الأبديّ، ألا يكون قد خُدع؟

ممّا لا شكّ فيه أنّ ما حصل عليه ليس خالياً من اللذة ومن الجاذبية، وهو كالحلوى التي يخدعون بها الطفل، والتي تمتلك مستوى من اللذة والنفع. لو لم يكن لهذا المحصول أيّ لذة ومنفعة، فلن يُخدع الإنسان به، ومع ذلك، فاللذة المذكورة هي قليلة متدنّية مقابل الرأسمال الأبديّ واللذة اللامحدودة التي يمكننا الحصول عليها بعملنا وكلامنا. من هذه الجهة نكون قد خُدعنا، حيث حصلنا على بضاعة بخسة قليلة الثمن، بدلاً من النعم والرأسمال الأبديّ ذات القيمة اللامحدودة.

إذا جعل الإنسان الدنيا
أداةً للوصول إلى سعادة
الآخرة الأبدية، فقد وصل
إلى كماله المطلوب،
وكانت تجارته رابحة

* ترجيح النعم الزائلة على الباقية

إنّ كل ما في الدنيا من المأكّل والمشرب والولد والزوجة إلى المنزل والسيارة جميعها حسن، وهي نعم إلهيّة، ولكن إذا كان صرف الوقت والطاقة للوصول إلى هذه الأمور سيمنع الإنسان من العمل للوصول إلى الرأسمال الأخرويّ الأبديّ، فقد خسر الإنسان، ووقع في خداع مظاهر الدنيا. كلّ هذه النعم الأبدية واللامحدودة منّ الله تعالى بها علينا مقابل عمل صالح واحد. وإذا خرجت منّا كلمة واحدة فيها الهداية للآخرين، أثابنا الله مقابلها ما هو أعلى من الدنيا وما فيها؛ وذلك كما قال رسول الله ﷺ: «لأن يهدي الله على يدك عبداً من عباد الله خير لك ممّا طلعت عليه الشمس من مشارقها إلى مغاربها»⁽¹⁾.

إذاً، لو كان بإمكان الإنسان العمل لتحصيل النعم الأخرويّة اللامحدودة، واستبدل ذلك بمقدار من فاكهة الدنيا، فقد خُدع وخسر. فإذا قيل إنّ الدنيا

خداعة فليس لأن الدنيا هي سمّ وفاقة لأيّ خير ونعمة، بل لأنّ الدنيا قد تخدع الإنسان بمظاهرها وجمالها، فتجعله يصرف وقته لأجلها فيغفل عن الآخرة. المهمّ أن يعرف الإنسان كيف يستخدم نعم الدنيا وفي أيّ طريق.

* التجارة الربحية

إذا كان الإنسان يقول بأصالة الدنيا ويطلب الدنيا لذاتها ولذائذها، فهذا الاستخدام للدنيا سيئ وغير مطلوب. وهنا يُخدع الإنسان بالدنيا؛ لأنّ الدنيا هنا قد أخذت مكان الآخرة. وفي المقابل، إذا كان الإنسان لا يقول بأصالة

الدنيا، وكان يستفيد منها لأجل العمل الصالح وكسب رضى الله تعالى، وإذا جعل الدنيا أداة للوصول إلى سعادة الآخرة الأبدية، فقد وصل إلى كماله المطلوب، وكانت تجارته رابحة. تكون الدنيا قبيحة، خداعة ومهلكة للإنسان إذا كانت تؤدّي إلى حرمانه من رأسمال الآخرة الأبديّ، بل تضع أمامه إمكانيات تؤدّي إلى العذاب الأخرويّ الأبديّ.

يتعلّق الإنسان الغافل بالذائذ السريعة الزوال ولا يحاول

الاستفادة من الدنيا للوصول إلى النعم الأبدية. إنّ بعض الناس يتعب لسنوات طويلة في سبيل بناء منزل، إلا أنّ الأجل يعاجله قبل أن يسكنه. وأمّا لو صرف هؤلاء الأشخاص جزءاً من أعمارهم لأجل الآخرة، لحصلوا على اللذائذ والنعم اللامتناهية.

إذا كان الإنسان يقول
بأصالة الدنيا ويطلب
الدنيا لذاتها ولذائذها،
فهذا الاستخدام للدنيا
سيئ وغير مطلوب



سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) (*)

في مثل هذه الأيام والليالي من سنة 61 للهجرة، حدثت مواجهةً بين معسكرين: معسكر الإمام الحسين (عليه السلام) ومعه تلك الثلة القليلة، ومعسكر يزيد ومعه جيش كبير. في هذه المواجهة كان للإمام الحسين (عليه السلام) أهداف، وكان ليزيد أهدافاً أيضاً.

وهنا يمكننا فتح حسابين: حساب الدنيا وحساب الآخرة، لنعرف من خلالهما من هو الفائز والمنتصر. عندها يمكن التحدث عن النصر ومعرفة المنتصر، وعن الهزيمة التي مُني بها المنهزم. نعم، يمكن لمن استشهد أن ينتصر، إذا تحققت أهدافه وأنجزت، أو إذا مَنَعَ الجبهة المقابلة من تحقيق أهدافها.

* أهداف يزيد

إذا أردنا أن نبدأ من حساب الدنيا، وما كانت أهداف يزيد، فيمكن تلخيصها بما يلي:

- 1- السلطان والملك: عندما توفي معاوية بن أبي سفيان، انتقلت السلطة والخلافة إلى يزيد بن معاوية الذي أراد أخذ البيعة من كل الأمة ولو بالقوة، حتى من بعض كبار الشخصيات ممن لم يبايع، وفي مقدمهم الإمام الحسين (عليه السلام). كان هدف يزيد، بالحد الأدنى، تثبيت ملكه وسلطانه. وهذا غير ممكن من دون بيعة هؤلاء الكبار من صحابة النبي (ﷺ)، أو أهل بيته (عليه السلام)، لذا، أراد الحصول على الشرعية لحكمه من الحسين (عليه السلام) لأنه (عليه السلام) بقیة أهل البيت (عليه السلام)، وبقية أصحاب الكساء (عليه السلام).



يزيد أراد إخراج
هذا الدين من ثقافة
الأمة، ووجدانها

2- ترسيخ حكم أمويّ سفيانيّ: كان من أهدافه أيضاً أن يُثَبَّتَ حُكْمُ أمويّ سفيانيّ يبقَى بعده في آل أبي سفيان، وأحفاد أبي سفيان.
3- النيل من الإسلام: إذا أردنا أن نحدّد بشكل أدقّ أو نترقّى أكثر عندما نتكلّم عن أهداف يزيد، نجد أنّ هدف يزيد ونواياه كانت تتجاوز الأهداف السابقة، إلى الإسلام كدين، حيث أراد يزيد إخراج هذا الدين من ثقافة الأمة ووجدانها، وإعادة الأمة إلى جاهلية يحكمها مُلْكُ عضوض من البيت السفيانيّ.

* الوقائع ترجمت أهداف يزيد

الوقائع طبعاً، هي التي أكّدت هذا الهدف الذي عمل يزيد على تحقيقه سواء مع الحسين (عليه السلام) وأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، أو من خلال ما فعله في المدينة مع صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) من المهاجرين والأنصار وأبنائهم وبناتهم، كذلك عندما أعطى القرار والأمر بمحاصرة مكّة وضربها بالمنجنيق لتستسلم، بعد أن تحصّن فيها عبد الله بن الزبير.

مجمال سلوك يزيد بن معاوية كان يؤكّد أنّ هدفه هو النيل من الإسلام، وليس تسلّم السلطة والحكم فحسب. أضف إلى ذلك، أنّ من أهداف يزيد الثأر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن أهل بيته، ومن صحابته. وهذا الهدف كان حاضراً في كربلاء، وفي المدينة، وفي مكّة أيضاً.

* «حركة» الحسين (عليه السلام) كانت المواجهة

نستطيع القول: إنّ أهداف الحسين (عليه السلام) كانت في منع يزيد من تحقيق أهدافه، وكان من أهدافه (عليه السلام):



حكمة من الله

1- بقاء الإسلام: إنَّ تحصين الإسلام والحفاظ عليه، واستمراره كان أرقى أهداف الإمام الحسين (عليه السلام). وهذا الهدف لا يتحقق إلّا من خلال إسقاط المُتآمر على الإسلام، وهو يزيد بن معاوية. وإذا اتّبعتنا السياق التصاعديّ لأهداف الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال الوقائع في حركته، نجد أنّها تُرجمت في حركته من المدينة، إلى مكة، إلى كربلاء، إلى الحصار، إلى العطش... بقاء الإسلام والحفاظ عليه كان هدفاً، وضعه الحسين (عليه السلام)، وأخلص له حتّى اللحظات الأخيرة.

2- عدم تمكين يزيد بن معاوية من السلطة: تمثّل ذلك برفض مبايعته؛ لأنّ ذلك يعني عدم إعطاء الشرعيّة لحكمه، وإسقاط هذا الطاغية الذي يستهدف الإسلام وكرامة الأمة، وأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) أيضاً.

3- كشف حقيقة يزيد: من أهداف الحسين (عليه السلام) في هذا السياق، كشف حقيقة يزيد. ففي ذاك الزمن لم تكن وسائل الإعلام موجودة، وكان كثير من الناس يعتقدون ويصدّقون بأنّ يزيد رجل مؤمن، عالم، عابد، زاهد... وهم قد بايعوه على هذا الأساس. وقد أراد الحسين (عليه السلام) من خلال مواجهته أن يكشف حقيقة هذا الطاغية وزيفه للمسلمين وللاّمة جميعاً. وهذا كان عنصراً أساسياً في مَنع تثبيت هذا السلطان، وتحقيق أهداف هذا المشروع.

4- استنهاض الأمة: إذ إنّ أولئك الناس الذين عايشوا -خلال عشرين عاماً- حكم معاوية بن أبي سفيان أصبحوا خائعين وخاضعين، وتمّ تزوير الكثير من الحقائق لهم، وفقدوا العزم والإرادة والحماسة، الكلام وحده لم يكن ليستنهضهم، فكانت المواجهة الدامية والشهادة المظلومة الحقّة هي الأقدر على استنهاضهم.

هذه أهداف الحسين (عليه السلام)، وتلك كانت أهداف يزيد، لنذهب إلى الوقائع التي امتدّت إلى ما بعد المواجهة الميدانية، ونخلّص منها إلى النتائج.



* وقائع المواجهة

في الوقائع، طلب يزيد البيعة، لكنَّ الحسين عليه السلام رفض وأبى، بدايةً من المدينة، وصولاً إلى العراق، إلى كربلاء، فحصلت المواجهة الدامية في كربلاء، استشهد الحسين عليه السلام ومن معه، وسُبيت بنات رسول الله صلى الله عليه وآله من الكوفة إلى المدن العراقية، إلى المدن الشامية، وصولاً إلى دمشق ومنها عوداً إلى المدينة، وانتشر هذا الخبر واهتزَّت الأمة، كيف أنَّ هذا الخليفة يقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ بدأ التلملم في الأمة، والسؤال والاستفسار، والحراك الذي ولَّد مجموعة من الثورات، وأيضاً هذه الفضيحة وصلت بعد ذهاب وفد من المدينة المنورة إلى الشام واكتشفوا حقيقة يزيد، وأنَّه كما وصفه الحسين عليه السلام: رجلٌ فاسقٌ، فاجرٌ، قاتلٌ للنفس المحترمة... إلى آخره، ذهبوا إلى الشام ورأوا أنَّ يزيد لا يتحلَّى بأيِّ صفة من صفات المسلم، فرجعوا إلى المدينة، وأخبروا أهلها بما رأوا؛ عندها خلعت المدينة بيعة يزيد.

* استباحة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله

في شهر ذي الحجة، من عام 63 للهجرة، أرسل يزيد جيشاً إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، حيث كان فيها بقيَّة المهاجرين والأنصار وعائلاتهم، وصحابة النبي صلى الله عليه وآله، وبقيَّة أهل البيت عليهم السلام، وفيها ضريح النبي صلى الله عليه وآله وأضرحة الصحابة. نصَّب يزيد على الجيش قائداً (مسرف بن عقبة) فحاصر المدينة التي أبَّت أن تستسلم وقاتلت، ولكن سرعان ما سقطت، وبأوامر من يزيد بن معاوية استباحها الجنود ثلاثة أيام.

لقد نقلت كتب التاريخ أنَّ عدد القتلى في المدينة المنورة كان خلال 3 أيام سبعمائة من وجوه الناس المهاجرين والأنصار، وعشرة آلاف من عامَّة الناس. فالعدد الأقل هو الذي قُتل في المواجهة، لكن عامَّة الناس

**أولئك الناس الذين
عايشوا -خلال عشرين
عاماً- حكم معاوية بن
أبي سفيان أصبحوا
خانعين وخاضعين،
فكانت المواجهة
الدامية والشهادة
المظلومة الحقَّة هي
الأقدر على استنهاضهم**



سَيقُوا إِلَى الْقَتْلِ، وَقُطِعَتِ الرَّؤُوسُ، حَتَّى تَكَاثَرَتِ الْجِثَّةُ وَأَرِيقَ الدَّمُ...
بعدها، أخذ مسرف بن عقبة البيعة عنوةً من البقيّة. وكان شرطه أن
يباعوا على أن أولادهم وأموالهم مُلْكٌ وعبيدٌ ليزيد بن معاوية. ومَن أبى
كان يُقتل ويقطع رأسه ويُذبح.

* حصار مكة بأمر يزيد

كذلك أمر يزيد قائد جيشه بالذهاب إلى مكة ومحاصرتها وضربها
بالمجنيق لتُحرق حَتَّى تستسلم وتبايع كما بايعت المدينة. كان المطلوب
أيضاً من أهل مكة أن يباعوا على أنهم عبيد ومُلك ليزيد بن معاوية. فهل
هذا كله له علاقة بالإسلام والإنسانية؟!

ولكن هذا السَفَاح (قائد الجيش) أصابه المرض، قبل تنفيذ مهمّة
الذهاب إلى مكة، وسَلِمَ الراية لمن هو أسوأ منه، فاقتحم بجيشه مدينة
الرسول ﷺ [ببغاله وبدوا به]، وهتك حرمة مسجد رسول الله ﷺ، وحرمة
قبره ﷺ. فقتل أناس وسفكت دماؤهم داخل مسجد رسول الله ﷺ.

ثم ذهب بجيشه إلى مكة وبدأ حصارها. أثناء ذلك، في ربيع الأول
من عام 64 للهجرة، مات يزيد بن معاوية، دون أن يعرف أحد كيف مات،
بعضهم قال بأنه قُتل وبعض آخر قال حادثه، خاصة أن يزيد لا جثة له.

كان وليّ عهد يزيد ابنه «معاوية»، الذي خلع نفسه من الخلافة بعد
أيام قليلة، وما لبث أن توفي بعد أربعين يوماً أو عدّة أسابيع، كما يكتنف
قصة وفاته الغموض أيضاً. فسقط البيت السفياني، وانتهى حكم آل أبي
سفيان في ربيع الثاني من عام 64 للهجرة، أي بعد مرور أقلّ من أربع
سنوات على معركة كربلاء.

هذه الوقائع باختصار، وسنتحدّث عن النتائج في العدد القادم، بإذنه
تعالى.

يَحْيَىٰ اللّٰه

- الإيمان بالله.. ارتقاء غيبي
- حياتنا بين الغيب والشهادة
- أعمالنا في ميزان الإيمان بالغيب
- الموقف الشرعي من قراءة الغيب

سمة المؤمنين الإيمان بالغيب



الإيمان بالله

ارتقاءً غيبيّ

الشيخ سمير خير الدين

قال تعالى: ﴿قَتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾
(البروج: 4-8).

لطالما كانت مشكلة المشركين مع الموحدين هي أنهم لم يصدقوا أن فوق عالمهم الماديّ عالماً آخر، ولم يصدقوا أن هناك إلهاً واحداً لا يرى ولا يوصف ولا يُحدّد، فقد اعتادت عقولهم تحديد آلهة باطلة بحجر أو رسم. في عالم اعتاد أهله المادة دليلاً على الوجود، أتى لهم السموّ عليها؟! لذلك كانت مهمّة الأنبياء شاقّة في إحياء فطرة الإنسان الباعثة على السموّ بروحه فوق بدنه. وأوّل الطريق الإيمان بإله غيبيّ، منزّه عن حدود المادة ونقصها، من آمن به عقلاً ووجداناً، سمت روحه.

*** أصحاب الأخدود: مؤمنون بالغيب**

ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: «بعث الله نبياً حبشياً إلى قومه، فقاتلهم، فقتل أصحابه وأسرّوا، وخدّوا لهم أخدوداً من نار،

ثم نادوا: من كان من أهل ملّتنا فليعتزل، ومن كان على دين هذا النبي فليقتحم النار، فجعلوا يقتحمون النار، وأقبلت امرأة معها صبيّ لها، فهابت النار، فقال لها صبيّها: اقتمي. (قال: فافتحمت النار. وهم أصحاب الأخدود⁽¹⁾).

إنّ هذه المواجهة كانت نتيجة إيمان منشؤه غيبيّ، ففعل الإيمان فعلٌ إنسانيٌّ إراديٌّ؛ وبالتالي يكون الإنسان هو محور العمليّة الإيمانيّة والاعتقاديّة.

إنّ الايمان شعلة تتوقّد في القلب، ليست من سنخ الألفاظ والمقولات الكلاميّة والتركيبيّة، بل هي حالة عابرة للألفاظ والتعابير، حالة وجوديّة، وجدانيّة، قلبية نورايّة اطمئنانيّة، محلّها القلب، تزيد وتنقص، وعندما تغمر القلب تغير مجرى حياة الإنسان نحو الله تعالى، كما في قصّة أصحاب الأخدود.

* الغيب ووعي الإيمان

تكمّن قيمة أن يكون الإيمان فعلاً اختياريّاً إراديّاً أن يكون المؤمن به هو الأكثر قوّة؛ فقد ورد عن خضر بن عمرو قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ المؤمن أشدّ من زبر الحديد، إنّ الحديد إذا دخل النار لان، وإنّ المؤمن لو قُتل ونُشر ثم قُتل ونُشر، لم يتغيّر قلبه»⁽²⁾.

وهذا يكشف عن أنّ الإيمان نوع من الارتباط والتعلّق الواعي بالذات الإلهيّة المقدّسة؛ وبالتالي تتحقّق العبادة الواعية لله تعالى التي ترى في التألم الإنسانيّ قرباً عباديّاً؛ لأنّ المؤمن عندما يستقرّ الإيمان بالله تعالى في قلبه، سيعيش لأجل هذا الإيمان، وسيبذل دمه وروحه ووقته له. ولو لم يتحقّق التعلّق الواعي بالذات الإلهيّة المقدّسة لصار التجمل في تأدية العبادات كالصلاة والصوم والجهاد وغيرها شعوراً بالعذاب الفاقد للحظة الألم الممزوجة بالشعور بالرضى والأمل. وليس من الحكمة في شيء أن يقضي المرء حياته من أجل قناعة مترنّحة أو مشكوكة ومضطربة.

إذاً، يمكن لنا أن نتحدّث عن هذه القوّة (الإيمان)، بوصفها إحدى بركات التصديق بعالم الغيب، لنرى صور تأثيرها وفعالها في حياة الإنسان، شرط أن يكون محورها هو: الإيمان بالله.

* فعل الإيمان ولوحة كربلاء

ورد في حديث للإمام الحسين عليه السلام قوله: «هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله»⁽³⁾. يُظهر هذا القول أنّ المصاب صار هيئاً على الإمام



الحسين عليه السلام رغم دمويته، وما ذلك إلا لأنه بعين الله. وهنا، يجدر التوقف عند العلاقة بين الإيمان وتهوين المصاب على قلبه المقدس، الذي سببه أنه بعين الله تعالى. وهذه العبارة المباركة «أنه بعين الله» تشير إلى البعد الإيماني الإلهي.

فالإيمان بالله هوّن المصيبة. ويبرز المشهد بنحو أوضح في لسان حاله: «وأيتمت العيال لكي أراك..». وهذا يكشف عن حقيقة وهي أن أفعال كربلاء (هيهات منا الذلة، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل... خرجت لطلب الإصلاح...، ومثلي لا يبايع مثله...) هي مظاهر سلوكية للإيمان بالله عز وجل. وبالتالي فإن كل فعل كربلائي كان فعلاً تقربياً في خط المسير إلى الله تعالى. وكذلك فعل العباس عليه السلام عندما أراد أن يشرب غرفة من الماء، فتذكر عطش الحسين عليه السلام وأهل بيته، ورمى الماء من يده.

إن شعلة الإيمان الإلهي في صدور الكربلائين قد خطت بأحداث كربلاء لوحة إلهية بدماء الحسين عليه السلام وأصحابه، ما جعلها منارة مقدسة لكل أحرار العالم.

* آثار الإيمان بالله تعالى على النفس الإنسانية

1- تكامل النفس

لا شك في أن ارتباط الموجود الناقص بالكامل وتوجهه إليه موجب للتكامل. والتدين ليس في حقيقته سوى ارتباط الكائن الناقص بالموجود الكامل، المطلق في كماله. فالإيمان بهذا الموجود العظيم الكامل، والتوجه إليه يوجب تكامل الإنسان ورقته إلى قمة الكمال المعنوي والروحي الإنساني.

2- الشعور بالقداسة

إن الإيمان بالله تعالى يفيض على القانون قداسة تحمل الناس على مراعاته إذا عرفوا أنه صادر عن الله تعالى. فهناك شعور إنساني بتقديس القانون، وشعور بأنهم في حضرته سبحانه وهم مراقبون، وأنهم مسؤولون، وهذا يولد إحساساً باليقظة والتنبيه وترك الغفلة؛ وبالتالي عندما يطبقون القانون يطبقونه لأنه عبادة يتقرب بها إلى الله، مع شعور إنساني بالخشية.

عند ذلك لا يمكن أن يعصى الله ولو كان الإنسان وحيداً لا يراه أحد.

3- مقاومة الألم

ومن جهة أخرى، فإن دون درب الإيمان الجهاد والعمل الموجب

«عن الإمام الصادق عليه السلام: إن المؤمن أشد من زبر الحديد، إن الحديد إذا دخل النار لان، وإن المؤمن لو قتل ونُشر لم يتغير قلبه»

الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

للآلام، غير أن الشعور بالألم عندما يمتزج بنور الإيمان تتولد القدرة على الصبر، فإن مثل هذا الصبر يكون في سبيل الإيمان بالله تعالى، فلا يغدو الألم حينذاك عذاباً ولا وجعاً لا ينتهي.

والقدرة على الصبر المنبثقة من الإيمان أهم من الصبر، باعتبار أن الصبر عندها يكون فعلاً إيمانياً. وقيمة ذلك اعتدال المزاج والمشاعر في الوجدان الإنساني؛ وعليه، فلا تحقق للجزع والاضطراب والتزلزل...

ولا تتأتى القدرة على الصبر إلا بصدق الإيمان بالله تعالى، وبذلك فإن دواء الألم في نفس المتألم كامن في نفس النفس، وهو القدرة على الصبر، المنبثق من الإيمان، والذي يولد في القلب عزماً وتحملاً مغموراً بالشعور بالرضوان والأمل، فيكون الصبر عندها مرغوباً؛ لأنه مطلوب بذاته، وبذلك يغدو الألم طريقاً إلى الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: 155).

ومن ناحية أخرى، فإن طبيعة الحياة هي طبيعة امتحانية؛ قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك: 2). وهذا يكشف عن أنه طالما صدقت الحياة الإنسانية فإن البلاء ملازم لها، إلى أن تصفو الروح صفاء يؤهلها لذلك اللقاء المقدس، وهو اللقاء الأخير، وهو (وإننا إليه راجعون). وعليه، فالطبع على الألم والطبع على الصبر عليه متلازمان في خط مسار خلاص الإنسانية في مسيرتها الوجودية نحو مآلاتها الأخروية المتعلقة بالله تعالى ولقائه.



4- تولّد الفضائل في النفس

تنمية الفضائل تكون في النفس؛ لأنّ نور الإيمان يجعل في النفس نوراً، والحياة لا تتجزأ، فهي وحدة واحدة وجميع شؤونها مترابطة، وكلّ شيء فيها يؤثر بالآخر، فلا يمكن أن يكون المجتمع فاسداً في ثقافته السياسيّة، وقضائه، وأخلاقه، ثمّ يكون سليماً في دينه مثلاً. وعليه، فإنّ وحدة الحياة وترابطها تقتضيان وحدة الفضائل وترابطها.

فمن الخطأ العمل على منهجيّة تجزئة الفضائل؛ لأنّ الملكة النفسيّة إن تحقّقت اندفع المرء اندفاعاً لفضائل متنوّعة، مثلاً: لو تحقّقت ملكة العدالة ستتحقّق حتماً الصلاة والصيام والصدق والأمانة وغيرها، وسيترك جزماً الكذب والنفاق والمحرمات.

إنّ أرضية الملكات الفاضلة هي الإيمان بالله تعالى. والمعادلة: كلّما زاد الإيمان قويت الفضائل، وكلّما ضعف الإيمان ضعفت الفضائل وحلّت محلّها الرذائل، فمن غير الأرضيّة العقائديّة لا حياة لها.

وفي هذا السياق، يظهر الأصل المحوريّ الذي يجب البناء عليه وهو الإيمان بالله تعالى بلحاظ معرفته وحقيقته، ومراتبه، والآثار المترتبة عليه، وكيفيّة زيادته، وعلاقته بالفضائل الأخرى.

*** ملحق: آثار الإيمان المترابط مع العمل الصالح في الدنيا والآخرة**

جزاء الضعف	إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلِئَلَّكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (سبأ: 37)
الهداية إلى الصراط المستقيم	وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (الحج: 54)
الاستخلاف في الأرض	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ (النور: 55)
الدفاع عن الذين آمنوا	إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (الحج: 38)
عدم استوائهم مع الفاسقين	أَقَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ (السجدة: 18)
خير البرية	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (البينة: 7)
عدم الخوف	فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا رَهَقاً (الجن: 13)
النصرة	وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (الروم: 47)

من آثار الإيمان بالله تعالى في الدنيا

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (23) وَهُمْ فِيهَا يَتَزَوَّجُونَ مِنَ النِّسَاءِ الْمُحَرَّمَاتِ عَلَيْهِمْ لَبِاسُهُمْ فِيهَا رِجَالٌ مُتَبَوِّغَاتٌ لَهُمْ خِيَرَاتٌ مُنْتَقِيَاتٌ يَأْتِيَهُنَّ فِيهَا الْغُلَامُ مُتَوَفَّقِينَ أُولَئِكَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (الحج: 23 و 24)	الهداية إلى الطيب من القول والهداية إلى صراط الحميد
وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (طه: 75)	نيل الدرجات العلى
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (الشورى: 22)	لهم في الجنة ما يشاؤون
الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (فاطر: 7) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (الفتح: 29)	المغفرة والأجر العظيم
قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (الحج: 50)	المغفرة والرزق الكريم
وَتَجَنَّبَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (فصلت: 18)	النجاة
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (الباقية: 30)	الدخول في الرحمة
إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (محمد: 12)	دخول الجنة
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (هود: 23)	الخلود في الجنة

حياتنا بين الغيب والشهادة

السيد د. صادق الموسوي

ترك الرؤية الكونية أثرها على حياة الإنسان وسلوكه وتصرفاته، فمعرفة الفرد للكون بأبعاده المختلفة وإدراكه المعنى الحقيقي للحياة وفهمه لنفسه وقواها المتعددة، تترك الأثر الفعال على تصوّره وتصديقه، خاصة إذا كانت منظومة الاعتقاد مُحكمة البُنيان واضحة المعالم، تستطيع أن تُجيب عن تساؤلات الإنسان الكبرى. ومن سمات المنظومة العقائدية الإسلامية أنّ العقل هو الطريق إليها، والدليل عليها، وأنها مترابطة العناصر، حيث تعطي تصوّراً مترابطاً ومتكاملاً عن الدنيا والآخرة والإنسان والخلق، والروح والقلب، والغيب والشهادة.

*الإيمان بالغيب مقدّمة التوحيد

يُعدّ مفهوم الغيب، الحاضر في إدراكنا، الخفيّ عن حواسنا، أحد أركان تصوّر الإسلامي للتوحيد أولاً، وسمّة في حياة المتّقين ثانياً؛ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: 3)، ويتكامل مع مفهوم الشهادة ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (المؤمنون: 92)، ليعطيا الصورة السليمة والمتكاملة التي يبني وفقها الإنسان وعيه وغاياته وأفعاله وأقواله، وتترتّب عليهما تساؤلات حول الارتباط بين عالم الغيب والطبيعة، وأثر كلّ منهما على حاضره ومستقبله.

وثمة الكثير من المفاهيم والعقائد الإسلامية التي تتوقّف على الإيمان بوجود عالم الغيب، ومنها ما يرتبط بهيمنة عالم الغيب على الشهادة (الطبيعة). من جملة هذه المفاهيم: القضاء والقدر- الرزق- صلاة الاستسقاء لتنزّل الماء- صلة الرحم التي تطيل العمر- الصدقة التي تدفع البلاء- والدعاء سلاح المؤمن...

الغيب في عالم القضاء والقدر

هذه المفاهيم تربط طرفاً من عالم الطبيعة كسبب، مع سبب آخر من عالم الغيب؛ لتصبّ نتائج النوعين من الأسباب في عالم الطبيعة (المادي). إذاً جميعها يعتمد على مبدأ الإيمان بالغيب فضلاً عن تأثيره في حياتنا الدنيوية. وللتوضيح:

1- القضاء والقدر

يشكّل مبدأ «القضاء والقدر» أحد المداخل المهمة لفهم تأثير الغيب والشهادة في الحياة، حيث يوضح لنا أنّ «مبدأ العلّة العامة ونظام الأسباب والمسبّبات حاكم على العالم وعلى الحوادث والوقائع فيه، فكلّ حادث يكتسب ضرورته من العلل السابقة عليه»⁽¹⁾.

هذا الفهم المتقدّم لموضوع «القضاء والقدر» الإشكالي يكشف لنا عن وجود قانون لا يتبدّل ولا يتخلّف، حاكم على عالم المادة والطبيعة بحيث يتوقف جريان الأحداث على استغلاله وتوجيهه. هذا المعنى يتفق عليه الماديون مع الإلهيين، حيث يشكّل جذراً مشتركاً بينهما، لكن ما هو وجه الاختلاف بينهما؟

أولاً: يعتبر الإلهيون أنّ أصل هذا النظام لم يكن نتيجة تخبّط عشوائي لا غائي بحيث تركّب من آلاف الصدف، إنّما هو نتيجة علل غائية متجسّدة في عالم قادر حكيم، دبرَ أمر هذا النظام الأكمل، وأوجده ليلائم ويحقّق تكاملاً على الأرض محوّر الإنسان. فعالم الغيب هو المنطلق والأساس لعالم الطبيعة. وهو عالمٌ لم يُخلَق ويترك، إنّما أوجدَ وبقيت هدايته وتدبيراته مستمرةً تجري مجرى الشمس والقمر: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر: 21).

ثانياً: إنّ علل الحوادث تنقسم إلى قسمين: علل ماديّة وعلل غيبية. يجب على المكلف أن يكتشف ويتوخّى العلل الماديّة الطبيعيّة. وإلى

ثمة الكثير من المفاهيم
والعقائد الإسلامية التي
تتوقف على الإيمان
بوجود عالم الغيب

سبب انحباس الرزق
عائدٌ إمّا إلى العلل
المادية التي ربّما قد
أهمّلتها الإنسان، وإمّا
إلى العلل الغيبية
التي ربما قد تركها

جانب اهتمامه بها، عليه الالتفات إلى العلل الغيبية، لأن ارتباطها بالنتائج لا يقل أهمية وتأثيراً عن العلل المادية، بل إن العلل الغيبية متزامنة وحاكمة على النتائج المادية في حياة الإنسان، سواء كجزء من العلل أو كعلة منحصرة وحدها.

2- الأرزاق مقسومة بين السماء والأرض

عندما يسعى الإنسان للحصول على رزق وافٍ، عليه أن يقوم بالأسباب المادية المتمثلة بدراسة الجدوى، وجودة المنتج، وتمييز التسويق، ورغبة المستهلك وتناسب الأسعار، وعليه أن يسبب العلل الغيبية، فيقوم لصلاة الليل، ويتصدق ويبرّ أهل بيته ويدعو لغيره.

إن وجه تسمية هذه الأفعال بالعلل الغيبية هو أنّ الإنسان لا يمكن له خلال دراساته الاقتصادية أن يربط بينها وبين نتائجها، فكيف يمكن لصلاة الليل أن تكون سبباً لزيادة الرزق؟ وكيف يمكن لصلة الأرحام أن تكون علّة لطول الأعمار؟ هذا الارتباط الغيبي لا يمكن معرفته إلا من خلال قنوات التواصل مع الغيب المتمثلة بالأنبياء ﷺ.

إذا التفت الإنسان إلى وجود هذه العلل، فسيقرب الارتباط بينه وبين الغيب الذي يؤثّر في حياته اليومية وفي رزقه وتوقيفه ونجاته وأمانه وتطويل عمره، وسيقوده أيضاً لتحليل حوادث حياته في عالم الطبيعة تفسيراً يعتمد على بُعدين ماديّ وغبيّ. فسبب انحباس الرزق عائدٌ إمّا إلى العلل المادية التي ربّما قد أهمّلتها الإنسان وإمّا إلى العلل الغيبية التي ربّما قد تركها، وهذا يدفعه إلى استبعاد (الصدفة والحظ والنحس)، ويقوده إلى تدبّر أكثر عمقاً في اختياره انطلاقاً من الآية ﴿وَأَنْ يُنْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: 39).



3- التقوى علة الفرَج

حَثَّ القرآن الإنسان على أن يتلَقَّف الأسباب الغيبية المؤثرة في حياته في عالم الطبيعة، وشَدَّد على ذلك لعلم الله تعالى أنَّ الإنسان يَأْنَسُ بعالم المادة ويرتبط به ويظن أنه مسبَّب الأسباب ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الروم: 7). لذا، ركَّز القرآن الكريم على الغيب والأسباب الغيبية: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: 2-3). كما أعطى نماذج عملية عجز عالم المادة عن الوصول إلى نتائجه وتدخلت العلل الغيبية لتقوم بدور البديل، حيث يعرض الله لنا قصة النبي زكريا عليه السلام الذي لم تسعفه الأسباب المادية على إنجاب ولد له في ظروفه ﴿إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (مريم: 4) إضافة إلى ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ (مريم: 5)، حتَّى إنه تعجَّب حين بُشِّرَ بيحيى عليه السلام من تجاوز عوائق عالم المادة ﴿قَالَ رَبُّ إِنِّي كُنتُ لِيَ غَلَامًا وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (مريم: 8)، لكنَّ الله تعالى يذكر أنَّ الأسباب الغيبية كانت وراء هذه المعجزة العظيمة ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: 90).

إذًا، هناك نتائج واقعية مادية يمكنها أن تخضع للقياس والتجربة، تأتي عللها أو بعض أسبابها من عالم الغيب، وهذا لا يعني أنها عشوائية لا تخضع لقانون... بل غاية الأمر أنَّ اختيار الإنسان وفعله لهما ترجمة خاصة في عالم الغيب، تؤتي بعض ثمارها في عالم الدنيا، كما سيكون بعضها الآخر حاضراً في الحياة الآخرة.

الهوامش

(1) الإنسان والقضاء والقدر، مرتضى مطهري، ص 71.



أعمالنا في ميزان الإيمان بالغيب

الشيخ حسن أحمد الهادي(*)

بالإيمان بالغيب يتمكّن الإنسان من توجيه جميع طاقاته الفكرية لدراسة سنن الله في الكون، والاستفادة من ذلك في تنمية ذاته ومجتمعه في كل المجالات، ومن إعطاء المعنى الإيجابي للحياة، والعيش بين الناس بسلام وأمان، وربط الإنسان بالمصير والجزاء الذي ينتظره وإدراك الغاية من وجوده (الإيمان بالآخرة). ولكي يتمكّن الإنسان من الارتباط بالغيب ارتباطاً وثيقاً فقد منّ الله تعالى على خلقه بأن سهّل له سبل العلاقة به، من خلال ما شرّعه في نظام العبادات من صلاة، وصوم وحج، بهدف أن يرتقي الإنسان بروحه، ويتكامل في إيمانه، ويتّزن في سلوكه.

* أعمال الإنسان والغيب

وسّع الله للإنسان العبادة لتطلق -بحسب الروايات- على كلّ ما يصدر عن الإنسان المسلم من أقوال وأفعال وأحاسيس استجابةً لأمر الله تعالى، وتطابقاً مع إرادته ومشيّئته، فلا حصر ولا تحديد لنوع الأعمال التي يُعبد بها الله...

لذا، يتّضح أنّ هذا الإنسان لا يتحرّك في هذه الدنيا قيد أنملة دون أن يكون عمله وسلوكه منعكسين عن إيمانه واعتقاده بالغيب، وبالتالي



ما يصدر عنه، سواء كان عملاً منصوصاً في السنّة الشريفة، أو عملاً يرتبط بأصل أو تشريع عامّ وكلّي في الشريعة الإسلامية، أو ممّا اصطلح عليه «التسامح في أدلّة السنن» عند العلماء، فإنّه ما دام يدور في دائرة الطاعة والإيمان بالغيب لا يخرج عن دائرة الطاعة إلى عناوين أخرى كالبدع والشعوذات ونحوها. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض النماذج في هذا السياق:

1- طلب الرزق

الإنسان لا يتحرّك في هذه الدنيا قيد أنملة دون أن يكون عمله وسلوكه منعكسين عن إيمانه واعتقاده بالغيب

عندما نقرأ سيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) نجد الكثير من الأدعية في طلب الرزق، موزّعة على أوقات متعدّدة من الليل والنهار، ولا سيما بعد الصلوات الواجبة والمستحبة، منها ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في طلب الرزق عقب صلاة العشاء الآخرة، ومنها ما ورد في دعائه دبر صلاة الليل: «يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ، وَيَا خَيْرَ مَسْئُولٍ، وَيَا أَوْسَعَ مَنْ أَعْطَى، وَيَا خَيْرَ مُرْتَجَى، أَرْزُقْنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ، وَسَبِّ لِي رِزْقاً مِنْ قَبْلِكَ، إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». وكذا ما ورد في مفاتيح الجنان في موارد متعدّدة، ويمكن جمعها في ثلاثة محاور وهي: أصل طلب الرزق، طلب السّعة في الرزق، وطلب الرزق الحلال «وسعة في الحال من الرزق الحلال»⁽¹⁾، و«يا من لا ييسط الرزق إلّا هو»⁽²⁾ و«توسّع عليّ من الرزق الحلال»⁽³⁾ وغيرها الكثير من الأدعية والأذكار.

والملاحظ في مضامين هذه الأدعية أنّها تستند إلى الاستغفار والتوبة، وتنطلق من التوحيد في الازقية وتسليم الأمر إلى الله، وهذا ما يدلّ على أن الأئمة (عليهم السلام) يعودون إلى الله تعالى في طلب الرزق، كما يتوكّلون



عليه سبحانه وتعالى في الجانب العملي في كل أمورهم، وعلى أن سيرتهم التربوية تقوم على هذه العلاقة الصحيحة بالله التي تركز على التوحيد لتنطلق منه في كل الاحتياجات الدنيوية بغض النظر عن مصاديقها. ولا نفهم من هذا السلوك العملي إلا الأئمة عليهم السلام يؤسسون للعلاقة الصاعدة بالله تعالى بالدعاء والذكر والصلاة؛ لتكون العلاقة النازلة من الله استجابة للطلب بسعة الرزق الحلال. وبهذا يكون طلب الرزق من الله تعالى ممارسة عبادية منسجمة مع عقيدة المسلم وإيمانه.

2- آثار النذور

عندما نتأمل في الروايات الواردة عن النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام نجد أنها تحدّد مضمون النذور في استحباب اجتذاب الخير، واستدفاع الشرّ بالله تعالى

النذر هو الالتزام بعمل لله تعالى على نحو مخصوص، يتضمّن التزام المسلم بفعل أو ترك. وتارة يكون في البرّ ويقال له «نذر المجازاة»، وهو ما نذره شكرًا لله على نعمة أو دفع بلية، كأن يقول: إن رُزقتُ ولدًا فلله عليّ كذا، وأخرى «نذر الزجر»، وهو ما نذره عند فعل حرام مثلاً زجرًا لنفسه وعقاباً لها كأن يقول: إن فعلتُ حراماً فسأصلي ركعتين، وثالثة «نذر التبرّع» وهو ما كان مطلقاً ولم يعلّق على شيء.

وعندما نتأمل في الروايات الواردة عن النبي ﷺ وأهل البيت  نجدها تحدّد مضمون النذور في استحباب اجتذاب الخير، واستدفاع الشرّ بالله تعالى، كنذر الصوم شكراً لله في المرض، وكنذر التصدّق لله تعالى أو القيام بعمل عباديّ شكراً وطاعة لله تعالى، قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: 7). والشكر كما يرى الإمام الخمينيّ ... «حالة نفسية ناجمة عن معرفة المنعم والنعمة وأنّ هذه النعمة من المنعم، وتنتج من هذه الحال الأعمال القلبية القلبية (العمل بالجوارح)»⁽⁴⁾.

إنّ تصوّر النعمة من المنعم، ومعرفة أنّ هذه النعمة منه، يمثل حقيقة الشكر كما عن أبي عبد الله  قال: «أوحى الله تعالى إلى موسى  يا موسى اشكرني حقّ شكري، فقال: يا ربّ، كيف أشكرك حقّ شكرك وليس من شكرٍ أشكرك به إلّا وأنت أنعمت به عليّ؟ فقال: يا موسى، شكرتني حقّ شكري حين علمت أنّ ذلك مني»⁽⁵⁾.

النذر، إذاً، يعبر حقيقةً عن حالتين ترتبطان بسلوك المؤمن وعلاقته بالله تعالى:

الأولى: حالة اللجوء إلى الله وتسليم الأمر إليه بإلزام النفس بعبادة أو فعل من الأفعال الراجحة شرعاً شكراً له تعالى.

الثانية: حالة الطلب من الله في مثل هذه الموارد، وما لهذا الأمر من بُعد عقائديّ وإيمانيّ يرتبط بالجانب العمليّ لتوحيد الله تعالى.

فالنذر وشبهه ممارسة إيمانية راجحة لها بعدها العمليّ والعقائديّ، ولا تشكّل سلوكاً خارجاً عن دائرة الإيمان والعقيدة والالتزام العمليّ بأحكام الشريعة الإسلامية.



3- آثار الدعاء

الدعاء باب من أبواب الرحمة الإلهية فتحه الله لعباده، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: 60) ليعودوا إليه ويرتبطوا به ويطلبوا جميع حاجاتهم الدنيوية والأخروية لأنفسهم أو لغيرهم. وليس من بخل وشح في ساحته تعالى، فلا يُعجزه شيء، ولا يضيق ملكه بشيء من العطاء، ولا يبخل على عباده بإجابة حاجاتهم. والدعاء محفوف برحمة الله من جانبيين: بالتوفيق من جانب الله، وبالاستجابة من الله تعالى، فلا يُقبل العبد على الدعاء إلا بتوفيق من الله، ومن دون أن يرزق الله تعالى عبده التوفيق للدعاء لا يوفق العبد للإقبال على الله في الدعاء. روي عن رسول الله ﷺ: «من فُتح له من الدعاء منكم فُتحت له أبواب الإجابة»⁽⁶⁾. وعن رسول الله ﷺ: «لو عرفتكم الله حق معرفته، لزال لدعائكم الجبال»⁽⁷⁾. بناءً عليه، يتضح أن الدعاء باب من أبواب رحمة الله تعالى فتحه لعباده للعودة إليه في أمورهم كافة. طبعاً بمراعاة الشروط والآداب الخاصة به، وهو ما يفسر وجود تراث كبير من الأدعية المروية عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في أمور العباد كلها.

إِنَّ مِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ
الْكِتَابِ، وَمَنْ هُوَ بَابُ
مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى،
لَا يَعْجِزُ عَنْ أَنْ
يَكُونَ الْوَسِيلَةَ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى لِكُلِّ عِبَادِ
اللَّهِ بِقِضَاءِ الْحَاجَاتِ

ويلخص العلامة الطباطبائي هذه القنوات بقوله: «... العلم بالله يوجب الإذعان بأن ما ليس بمحال ذاتي من كل ما تحيله العادة، فإن الدعاء مستجاب فيه، كما إن العمدة من معجزات الأنبياء راجعة إلى استجابة الدعوة. وفي تفسير العياشي عن الإمام الصادق عليه السلام -في قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ (البقرة: 186)-: يعلمون أنني أقدر أن أعطيهم ما يسألوني»⁽⁸⁾.

* كرامات أهل البيت عليهم السلام

نقرأ ونسمع الكثير عن كرامات أهل البيت عليهم السلام في قضاء الحوائج، كشفاء المرضى وغيره. والروايات تحدثنا عن كرامات لهم من خلال التوسل بهم إلى الله تعالى.

ونكتفي بإيراد بعض النصوص التي تضيء على هذا الأمر، حيث لا

ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

الدعاء باب من أبواب الرحمة الإلهية فتح الله لعباده

مجال لذكر الأدلة الكاملة على صدور ذلك منهم. فبالإضافة إلى كونهم أهل العصمة والطهارة بنص القرآن الكريم، يمتازون بأنهم عليه السلام:

1- عندهم علم الكتاب: عن أبي جعفر عليه السلام في تبيان قوله الله تبارك وتعالى: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: 43): قَالَ عليه السلام: «إِنَّا عِنْدَ عَلِيِّ أَوْلُنَا وَأَفْضَلُنَا وَخَيْرُنَا بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله»⁽⁹⁾.

2- باب معرفة الله تعالى: عن الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَعْبُدُهُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَعَرَفَ إِمَامَهُ مِمَّا أَهْلُ الْبَيْتِ»⁽¹⁰⁾. وقال عليه السلام: «نَحْنُ خَزَانُ عِلْمِ اللَّهِ، وَنَحْنُ تَرَاجِمُهُ وَحْيِ اللَّهِ»⁽¹¹⁾.

3- يعلمون الغيب إذا شأؤوا: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الإمام: هل يَعْلَمُ الْغَيْبَ؟ فقال: «لا، ولكن إذا أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ الشَّيْءَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ»⁽¹²⁾.

والنتيجة: إِنَّ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَمَنْ هُوَ بَابُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَنْ هُوَ خَازِنُ عِلْمِ اللَّهِ وَتَرْجَمَانُ وَحْيِهِ، وَإِمَامُكَ مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ، لَا يَعْجُزُ عَنْ أَنْ يَكُونَ الْوَسِيلَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِكُلِّ عِبَادِ اللَّهِ بِقِضَاءِ الْحَاجَاتِ فِي الرِّزْقِ وَالشِّفَاءِ وَغَيْرِهِمَا، عَلَى تَفْصِيلٍ فِي مَحَلِّهِ.

الهوامش

- (*) أستاذ في جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله - لبنان.
(1) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، دعاء يوم الخميس، ص9.
(2) (م.ن)، ص53.
(3) (م.ن)، ص26.
(4) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، الحديث 21، (الشكر)، ص381.
(5) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج13، ص351.
(6) كنز العمال، المتقي الهندي، ج2، ص68.
(7) الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي، ج2، ص43.
(8) الدر المنثور، السيوطي، ج5، ص332.
(9) الوافي، الكاظمي، ج3، ص562.
(10) الكافي، الكليني، ج1، ص181.
(11) (م.ن)، ص192.
(12) (م.ن)، ص257.



الموقف الشرعي من قراءة

الغيب

الشيخ إسماعيل حريري^(*)

كثُر في الأزمنة المتأخّرة، ولا سيّما المعاصرة منها، اعتماد وسائل معيّنة لكشف الغيب والإخبار عنه، من قبيل قراءة الفُجّان، ضرب الرمل والمَندَل، قراءة الكفّ، وفتح المصحف على نيّة أحد ما؛ لمعرفة ما يخبىء له الغيب، وغير ذلك من طرق ووسائل يتّبعها أناس نصبوا أنفسهم عارفين بهذا الغيب على تفاوت في درجات ادّعاءاتهم... في هذه المقالة سنتوقّف عند الموقف الشرعيّ من هذه الوسائل عبر النقاط التالية:

* أولاً: الغيب ثابتٌ دينيٌّ

من الثابت الدينيّ لدى المسلمين أنّ هناك غيباً، وأنّ الإيمان به أمرٌ لا بدّ منه، بل هو ما صرّح به القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة، وأكّدت عليه السنة الشريفة. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: 2-3). وقال عزّ وجلّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (الأنعام: 73)، وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: 59).

وفي الروايات: عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في حديث: «... وأما



قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ فَإِنَّ الله تبارك وتعالى عالمٌ بما غاب عن خَلقه
فما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل أن يَخْلقه وقبل أن يقبضه إلى
الملائكة...»⁽¹⁾.

* ثانياً: ما هو الغيب؟

لغةً: هو ما لا تدركه الحواس. واصطلاحاً: هو كل ما استأثر الله تعالى
بعلمه أن يُطلع عليه أحداً من خلقه إلا من ارتضى.

فالغيب هو كل ما غاب عن حسّ الإنسان، سواء بقي مكتوماً
عليه أم كان ممّا يعلمه بطريق معتبر كالإخبارات القرآنية،
والروائية... والقرائن الخاصة بهما.

ومما لا شك فيه أنّ الغيب بهذا المعنى يشمل ما كان
غائباً ومحجوباً عن الإنسان من حوادث قد مضت، ولم تصل
أخبارها إلى الناس، ومن حوادث تحدث في لحظتها ولم يُطلع
عليها الإنسان لبُعدها المكانيّ مثلاً، ومن حوادث ستحصل في
المستقبل، هو لا يعلمها قطعاً. وبتعبير آخر غيب ما كان، وما هو كائن،
وما سيكون إلى يوم القيامة.

كما إنّ الثابت أنّ هذا الغيب إنّما هو غيب باعتبار الإنسان القاصر
بحواسّه عن إدراكه والاطّلاع عليه بنفسه، ولكنه بالنسبة إلى الله عزّ وجلّ
فهو حاضر مشهود؛ لأنّه تعالى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في
السماء، كما في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾.

إنّما هو غيب باعتبار
الإنسان القاصر
بحواسّه عن إدراكه
والاطّلاع عليه بنفسه



قراءة الفنجان والكف
«إذا كان إخباراً قطعياً عن
المغيبات فلا يجوز...»

* ثالثاً: علم الغيب لله ومن ارتضى

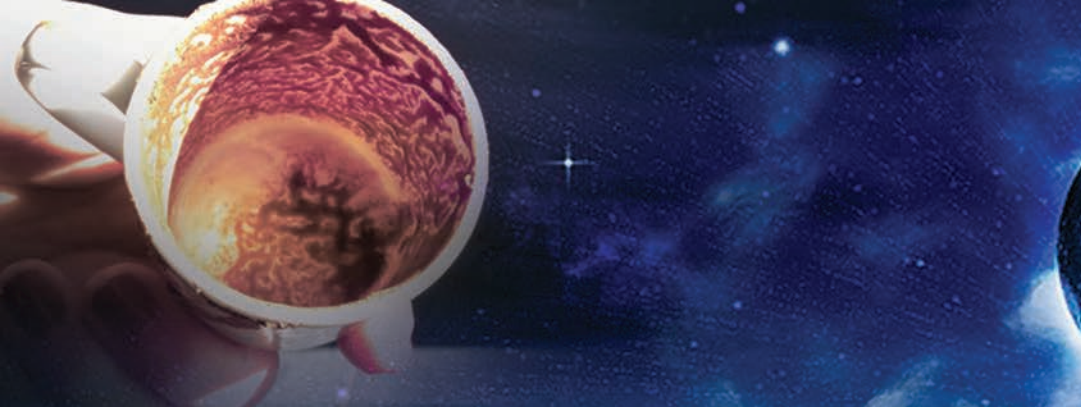
من الثابت الديني، أيضاً، أَنَّ الْعَالِمَ بِالْغَيْبِ بعلمه الذاتي هو الله جلّ جلاله وتبارك اسمه، دون سواه من خلقه إلّا من أعلمه تعالى بما يشاء ويريد. قال عزّ وجلّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (الجنّ: 26-27). وسائر الناس إنّما يعلمون بما أتاهم به النبيّ أو الوصيّ من هذه الغيبات سواء منها الماضي، كما في ما ذكره الله تعالى في كتابه من قصص الأنبياء والأمم السابقة، وكذلك في ما يُخبر عنه من حوادث ووقائع ستقع في المستقبل، فإنّه لا سبيل إلى معرفتها إلّا بإخبارات معتبرة من الله تعالى، أو ممّن ارتضاه لإطلاعه على تلك الغيبات.

* رابعاً: حكم هذه الطرق الشائعة بين الناس:

ذكرنا في أوّل المقال أَنَّ هناك من يعتمد في كشف الغيب الحاضر أو المستقبليّ بشكل خاصّ على طرق صارت شائعة، ويعوّل عليها الكثير طمعاً في استفادة دنيوية، سواء من جهة المُخبر أو المُخبر، والموقف الشرعيّ من هذه الطرق يتّضح من خلال الآتي:

1- **حكم المشتغلين بها:** لا يجوز الاعتقاد بأنّ هذه الوسائل تكشف عن الغيب بنحو الجزم واليقين، ولا أن يخبر -بناءً عليها- إخباراً جزمياً بما استوحاه من النظر فيها، لأنّ هذه الوسائل لم يدلّ عليها دليل شرعيّ معتبر. نعم، لو أخبر -بناءً عليها- بنحو الظنّ والاحتمال فلا مانع منه في نفسه، ما لم يترتّب عليه محذور ما من ترويج للباطل أو تشجيع وتأييد له ونحو ذلك من العناوين الثانوية.

2- **المكتسب منها:** فإن كان الفعل حراماً كان المال حراماً، وهو من أكل المال بالباطل، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا



أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴿النساء: 29﴾

وفي بعض استفتاءات الإمام الخامنئي رحمته الله عن قراءة الفنجان والكف وحكم المال المكتسب منها، قال: «إن لم يكن فيه إخبار جزمي، فلا مانع منه في نفسه»، و«إذا كان إخباراً قطعياً عن المغيبات فلا يجوز، ولا يجوز أخذ الأجرة على الحرام»⁽²⁾.

3- حكم من يلجأ إليهم في ذلك: إن الرجوع إليهم، إن كان اعتقاداً منهم بصحة ما يخبرون به، أو ترتيب الأثر عليه بعيداً عن حجة شرعية فلا يجوز ذلك، ويحرم دفع المال لهم في هذه الحال؛ لأنه على أقل تقدير يكون تشجيعاً لهم على فعل الحرام.

وفي بعض استفتاءات سماحة السيّد السيستاني في حكم إخبار بعض النساء عن بعض الأمور بهذه الطرق وحكم الرجوع إليهن: «لا عبرة بإخبارهن مطلقاً، ولا ينبغي الرجوع إليهن، بل يحرم ذلك أحياناً، كما لا يجوز أخذ الأجرة من قبلهن»⁽³⁾.

4- حكم الاستخارة: إن الاستخارة والتفأل بالقرآن لا يكشفان عن الغيب، ولذلك لا نعلم لم كانت الاستخارة جيدة أو سيئة، ولا ندري ما يوصل إليه التفأل، فقد تظهر المصلحة لاحقاً، وقد لا تظهر بالنسبة إلينا، فغاية الاستخارة أن تتيحها في صالح المستخير، لكنها لا تكشف له عن هذا الصالح ومتى يظهر، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإن الاستخارة لها دليلها الشرعي المعتبر مع غص النظر عن كیفيتها، فعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من استخار الله عزّ وجلّ مرة واحدة وهو راض بما صنع الله له، خار الله له حتماً...»⁽⁴⁾.

وقال المحقق المازندراني (رحمه الله) تعقيباً على هذه الرواية ما



لفظه: «استخاره طلب منه الخيرة، وخار الله له في الأمر جعل له فيه الخير، وهذا أمر ضروري؛ لأن الله تعالى يريد خير العباد كلهم، فإذا توجه إليه العبد العاجز عن معرفة صلاح أمره وفساده يهديه إلى الخير قطعاً»⁽⁵⁾.

وقد ورد في بعض استفتاءات الإمام الخامنّي رحمته الله في مورد الاستخارة والعمل بها: «إنما تستخدم الخيرة لرفع الحيرة والتردد في الإتيان بالأعمال المباحة، سواء كان التردد في أصل العمل أو في كيفة الإتيان به. فما لا حيرة فيه من الأعمال الخيرية، لا موضوع للخيرة فيه، وليست الخيرة لمعرفة مستقبل الشخص أو العمل»⁽⁶⁾.

* التَّفَالُّ بِالْقُرْآنِ

كذلك التَّفَالُّ بِالْقُرْآنِ، فقد ورد جوازه عند كثير من الفقهاء، وإن حكم بعضهم بکراهته، كما ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «لا تَفَالَّ بِالْقُرْآنِ»⁽⁷⁾. لكنّه على كل حال ليس الغرض منه كشف الغيب المستقبلي وإنّما محاولة استشراف الخير في هذا الفعل أو ذاك، بعيداً عن الاعتقاد الجازم بما سيصير الأمر إليه. ومنهم من حمل النهي على التحريم وخصّه بذكر الأمور الغيبية وبيان الأشياء الخفية⁽⁸⁾.

وختاماً، فإنّ الإنسان بغنى عن تضييع الوقت في متابعة الأمور التي لا تقدّم له في الحياة شيئاً يعتمد عليه كـبعض ما تقدّم ذكره، ولو كان لغرض التسلية. وإنّنا مسؤولون عن صرف أوقاتنا في ما فيه خير لنا في دُنْيَانَا وأُخْرَانَا بعد أن كانت الدنيا مزرعة الآخرة، وما نزرعه هنا نحصدّه هناك، إنّ خيراً فخيّر وإنّ شراً فشرّ.

- (*) أستاذ في جامعة المصطفى عليه السلام العالمية، فرع لبنان.
 (1) بصائر الدرجات، محمد الصفار، ص 133.
 (2) من أرشيف مكتب الإمام الخامنّي رحمته الله.
 (3) عن موقع مكتب سماحته على الإنترنت.
 (4) المحاسن، البرقي، ج2، ص598، ح 1.
 (5) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج12، ص 329.
 (6) أجوبة الاستفتاءات، ج2، ص 117، سؤال رقم 349.
 (7) الكافي، الكليني، ج2، ص 629.
 (8) شرح أصول الكافي، (م.س)، ج11، ص 74.

من أحكام دفن الميت

الشيخ علي معروف حجازي

يجب تجهيز الميت المسلم بشروط
مر ذكرها، ثم يجب تغسيله وتحنيطه
بالكافور وتكفينه والصلاة عليه، وبعد ذلك
يجب دفنه. وهذا هو موضوع المقالة.



1- مَنْ يجب دفنه؟

يجب على نحو الكفاية دفن الميت المسلم وأولاد
المسلم، حتّى الجنين، مهما كان عمره.

2- كيفية الدفن:

يجب في الدفن تحقّق أربعة أمور:

الأول: المواراة في حفرة من الأرض، فلا يجزي الوضع
على سطح الأرض والبناء عليه.

الثاني: الأحوط وجوباً أن تكون الحفرة بحيث تحمي
جثته من السباع.

الثالث: الأحوط وجوباً أن تكون الحفرة بحيث تكتم
رائحته عن الناس. نعم، مع الأمن من السباع وأذى الناس من
الرائحة جاز مجرد المواراة.

ويستحب أن يكون القبر بقدر قامّة إنسان.

الرابع: يجب كون الميت مستقبل القبلة، بأن يُضجعه
على جنبه الأيمن، بحيث تكون مقاديم بدنه باتجاه القبلة.

3- الدفن في الأرض المباحة:

لا يجوز الدفن في الأرض المغصوبة، ولا يجوز الدفن في
الأراضي الموقوفة لغير الدفن.

4- الدفن في المساجد:

لا يجوز الدفن في المساجد حتى لو لم يعطل حركة المصلين.

5- الدفن في مقابر الكفار:

لا يجوز دفن المسلمين في مقابر الكفار، كما لا يجوز دفن الكفار في مقابر المسلمين.

6- الأماكن غير المحترمة:

لا يجوز دفن المسلمين في الأماكن غير المحترمة كالمزابل.

7- أجزاء الميت المنفصلة:

الأعضاء التي فصلت من بدن الميت حتى الشعر والسن والظفر حكمها شرعاً أن تُدفن مع البدن، فإذا لم يمكن ذلك فلا إشكال في دفنها منفصلة عنه.

8- نقل الميت إلى بلد آخر:

يجوز نقل الميت من بلد موته إلى بلد آخر قبل دفنه، ولكن ذلك مكروه، إلا في النقل إلى المشاهد المشرفة والأماكن المقدسة، فلا كراهة في النقل إليها، بل فيه فضل ورجحان. ولكن النقل مشروط بتحمل الجثمان هذا النقل، بحيث لا يتغير ولا يفسد ولا يُسبب هتكاً، فإن لم يتحمل، فلا يجوز نقله إلى غير المشاهد المشرفة، والأحوط وجوباً عدم نقله إلى المشاهد المشرفة مع تغير الجثمان وإيذاء الأحياء.

9- هدم قبور المؤمنين ونبيها:

أ- لا يجوز هدم قبور المؤمنين ونبيها ولو لأجل توزيع الأرزقة، أو إحداث شارع، إلا إذا كان إحداثه حيث وجود القبور ضرورياً وطبقاً للقانون اللازم فلا إشكال، (لا بد من مراجعة وكيل الحاكم الشرعي للتأكد من جواز ذلك وإثبات الضرورة).

ب- قبل أن تصير عظام الميت تراباً لا يجوز نبش القبر لأجل دفن ميت آخر. والمراد بالنبش كشف جسد الميت المدفون بعدما كان مستوراً بالدفن، فلو حُفر القبر وأُخرج ترابه، من دون أن يظهر جسد الميت لم يكن من النبش المحرم.

ج- يجوز بناء قبور المسلمين من طبقات عدّة تحت الأرض إذا لم يوجب ذلك نبش القبر ولا هتك حرمة المؤمن.

د- إذا تبين بعد دفن الميت أنه ليس من أهل تلك المدينة التي دفن

يجوز نقل الميت من بلد موته إلى بلد آخر قبل دفنه، ولكن ذلك مكروه، إلا في النقل إلى المشاهد المشرفة



فيها لم يجزُ النيش لنقله إلى بلده إذا كان قد دُفِن وفق الأحكام والموازين الشرعيّة.

هـ- الميّت المدفون في صندوق خشبيّ تحت الأرض يجوز إخراج الصندوق لنقله للدفن في بلده ما لم يصدق عليه نيش القبر الذي هو كشف جسد الميّت بعدما كان مستوراً بالدفن.

10- بعض الآداب:

أ- بعد إنزال الميّت إلى القبر يستحبّ كشف وجهه، وجعل خدّه على الأرض، وعمل وسادة من تراب له.

ب- يستحبّ أن يكون من يُنْزله القبر متطهّراً، مكشوف الرأس، نازعاً عماّمته ورداءه ونعليه.

ج- تلقينه العقائد الحقّة بما ورد عن المعصومين عليهم السلام بعد وضعه في اللحد قبل سدّه.

د- يستحبّ رفع القبر عن الأرض مقدار أربع أصابع مضمومة أو مفرّجة.

هـ- يستحبّ رشّ الماء على القبر يوم الدفن، والأولى أن يستقبل القبلة ويبتدئ بالرشّ من عند الرأس إلى الرجل، ثمّ يدور به على القبر.

و- يستحبّ قراءة سورة القدر سبع مرّات.

ز- يستحبّ الاستغفار والدعاء للميّت بالمأثور.

ح- يستحبّ أن يلقّنه الوليّ أو من يأمره الشهادة بعد تمام الدفن وبعد رجوع المشيّعين وانصرافهم.

ط- يكره نزول الوالد في قبره ولده؛ خوفاً من جزعه وفوات أجره.

ي- يكره أن يهيل ذو الرحم التراب على رحمه.

ك- يكره رفع القبر عن الأرض أزيد من أربع أصابع مفرّجات.

ل- يكره الجلوس على القبر، والاتّكاء والمشي من غير الضرورة.

م- يكره الضحك عند القبر.

وبذلك نصل إلى نهاية أحكام تجهيز الميّت ودفنه. رحم الله أموات

المسلمين.

يكره رفع القبر عن الأرض أزيد من أربع أصابع مفرّجات



عشوراء

مجالس

استراتيجية بقاء

د. علي عبد الله فضل الله (*)

لماذا تنهار الدول؟

لطالما انشغل المفكرون في محاولة فهم الأسباب الحقيقية خلف انهيار الإمبراطوريات والأمم عبر التاريخ. وصدّروا لذلك كتباً للإجابة عن هذا السؤال. فلكلّ أمة أجل، ولا نجد في أيامنا حضوراً لحضارات سلفت وبادت. ﴿وَلَتَكُ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: 140).

* نظريات تمنع الانهيار

لا بدّ من وجود علل وأسباب لانتهاء الدول، ووجود «متغيّرات مستقلة» تقف خلف خسارة قادةٍ لسلطتهم مع مرور الزمن. فغريزة الرياسة قويّة للغاية، وقد حصرها الفقه السياسي الإسلامي في المعصوم عليه السلام أو الحاكم العادل المعيّن من قبله؛ لخطورتها (فالمُلك عقيم). ويثبت لنا التاريخ إلى أي حدّ عبث متسلّطون على نواجذ نفوذهم حتّى لو استلزم الأمر أن يُفسدوا في الأرض أو أن يفسفكوا الدماء. ورغم ذلك، فقدّ المتشبّثون بسلطانهم نفوذهم لأسباب شتى. ولا نتناول هنا السبب العسكري المباشر بالقهر والغلبة والاستيلاء، فهو سبب خارجي، إلّا أن يكون مسوّغه ضعف وترهل داخلي.

من هنا، لا يكاد يخلو مصنّف جدّي في فنّ السياسة من البحث في سبب انهيار الدول. هناك آراء عدّة، لكنّ الأبرز فيها، حديثاً، يركّز على مشكلة التفاوت الطبقي في امتلاك وسائل الإنتاج؛ ما يسبّب الشعور

بالظلم والمواجهة التي تؤدي إلى الانهيار. مقابل ذلك كانت بعض الطروحات لعلاجها:

- 1- تحطيم البنية الفوقية وإلغاء الدولة في المرحلة الشيوعية⁽¹⁾.
- 2- حصر أكبر قدر من القوة في يد الحاكم⁽²⁾.
- 3- توزيع معقول للقوة لم تثبت كفايته في منع الأفراد من التسلط⁽³⁾.

* إشراك الشعب في السلطة: وَهْم

كانت الأفكار ذاتها للماديين عبر التاريخ. يُعاد إنتاج التبريرات نفسها دائماً، حتى فكرة حكم الشعب (الديمقراطية)، فليس جديداً إيهام الشعب بإشراكه في الحكم؛ لتسكينه، وتأخير قيامه ضد احتكار السلطة. كما أنه ليس جديداً إغراقه في الركض وراء حاجاته، أو لذاته، لصرف انتباهه. فشلت أفكار الاتجاهات المادية في ضمان استمرار الحكم للسلالات أو النخب الحاكمة، ولم ينته «التاريخ» بأحد.

* دورية التاريخ

دورية التاريخ كتب عنها كثيرون ومنهم ابن خلدون في مقدّمته الشهيرة. وتقوم «دورية التاريخ» على فكرة مفادها أن الدول كالشجر، يولدون ويصبحون شباباً ثم ناضجين ثم يشيخون ويموتون. يمكن تقسيم هذا الحقب إلى أربع: ولادة، شباب، نُضج، كهولة وموت.

1- **الحقبة الأولى:** تقوم الأمم على أكتاف أفراد الجيل المؤسس الذين يتمتعون بمزايا نادرة. وهذا مُلاحظ في «كلّ» الأجيال المؤسّسة للتنظيمات والحكومات، حتى لو كان الاستيلاء على الحكم بالخطأ، أو بإرادة «مستعمر». فهم «مضجّون» ومنافعهم وأحلامهم كبيرة. لهذا السبب، تنهض الدول وتنتج بمقومات داخلية متحققة، بالإضافة إلى العوامل الخارجية المحتملة.

2- **الحقبة الثانية:** يختلف دافع الجيل الثاني، فهو لم ينهض من العدم، لكنّه ما زال متّصلاً بالجيل الذي سبقه، ويحمل معه بعضاً من حسّ التضحية والعطاء. ولهذا السبب، يستمرّ المسار في التصاعد، وتنتشي الدول بقوّتها وتفوّقها.

3- **الحقبة الثالثة:** يضرب الفساد واستغلال النفوذ والسعي للمناصب ببيان الدولة، والسبب هو تراجع الدافعية التأسيسية الأولى، وتزايد المنافسة على حيازة القوة ممّا هو متوقّر.

دعمت السلطات
الحاكمة، لا سيّما الحكم
الأموي، منطقاً يبرّر
للظلم. وأصبح مفهوم
طاعة ولادة الأمر يصدّق
على الحكّام الظلمة



4- **الحقبة الرابعة:** هنا التردّي في الحكم يكون مآله واضحاً. ينفصل الجيل الرابع عن دوافع الجيل الأول تماماً ويرث الفساد والامتيازات من الجيل الثالث، فتصل الدولة إلى كهولتها، وتموت في زمن تصاعد قوة بديلة وجيل جديد بأفكار مغايرة.

هذه الحقبات تتفاوت مدّتها بحسب العناصر المساعدة التي سبق ذكرها، فالمُلك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم.

* انقسام المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ

ما الحلّ إذاً، خصوصاً في هذا الزمن الذي تسارعت فيه السياسة، وأصبح عمر الدول أقصر؟ هنا نستفيد من معين رسالة الإسلام العظيمة، ففيها بعض الأجوبة، ولكلّ واقعة «جواب».

أسّس الرسول ﷺ دولة الإسلام الأصيل، ضمن ظروف التأسيس الصعبة والقصيرة، في مجتمع المدينة لعشر سنوات. انقسم المسلمون بعد رحيله إلى فرق مختلفة، ودعمت السلطات الحاكمة، لا سيّما الحكم الأمويّ، منطقاً يبرّر للظلم. فعلى المسلم، وفق هذا المنطق المنافي للإسلام، قبول ظلم الأمير، ولو ضرب ظهره وأخذ ماله، وأصبح مفهوم طاعة ولادة الأمر يصدّق على الحُكّام الظلمة، رغم أنّ الركون إليهم نتيجته النار.

* الخروج على الحاكم الظالم

هنا خرج الإمام الحسين عليه السلام على يزيد الأمويّ، ورفض بيعته، وقبّل أن يدفع هو وأهل بيته وأصحابه ثمناً باهظاً نتيجة هذا الخيار، في عمل استشهاديّ جماعيّ لا مثيل له في التاريخ. ما الذي نتج عن ثورة حفيد النبي ﷺ على الظلم وتشريعه؟

النتيجة الأولى: إيقاظ الأمة من غفلتها. ودليل ذلك الثورات التي أطاحت بالسلالة السفليانية، ولاحقاً بالسلالة المروانية على يد العباسيين تحت شعار «يا لثارات الحسين».

النتيجة الثانية: لافتة للنظر جداً، وهي إصرار أهل البيت عليه السلام على إحياء شعيرة عاشوراء، كلّ عام. أكثر من ذلك، كان هناك التشديد على البكاء، بل التباكي، وذكر مصيبة الطّف في الزيارات، وفي كلّ زمان ومكان.

ماذا يعني ذلك بالتحليل الموضوعي؟ يعني أنّ هناك فئة من البشر اليوم، تبكي وتستذكر تضحية قائدها الذي عاش منذ أكثر من ألف عام، بحرقه وتمثّل واستحضار وخضوع عجيب. ويخرج أحياناً بعض الأشخاص لينتقدوا هذا الإصرار على إحياء ذكرى كربلاء، ولو عرفوا قيمة هذا الإحياء لسارعوا إلى توثيقه كاستراتيجية بقاء للأمم. بسبب ما يفيدته ذلك.



* عنصر التضحية هو الأهم

في المنطق العقلاني، فإنّ الباعث الأساس، وفق دورية التاريخ، لنهوض الجيل الأول، يصلح ليكون الترياق المناسب لاستمرار الدول في الحكم، في حال قدرنا على تحديد الباعث الأول وتجديده كلّ جيل. يشبه الأمر تماماً إيجاد جينات الشباب، نظرياً، وحقنها في الإنسان كلّ سنة. لم يكن حافز الجيل المؤسس لأي حضارة وجود المال بذاته، أو القوة بذاتها، بل قوة الدافع بذاتها. هذا الدافع الذي جعلهم يقبلون التضحية، وحاضرين للمجازفة. إذًا، هي «التضحية» (لأجل غايات سامية)، وغيابها هو سبب معاناة الماديين عبر التاريخ، وانتهاء حكمهم كلّ حين. العلل متعدّدة، لكن حسّ التضحية هو الأهمّ، وهذا عنصر ذاتي، وليس موضوعياً، فكيف يمكن زرعها في الأجيال المتعاقبة؟

* الإسلام حسينيّ البقاء

يتميز محبّو أهل البيت (عليهم السلام)، من ضمن مزاياهم، بتعلّقهم بالحسين (عليه السلام)، وبكائنهم عليه دائماً. سبق لأتباع بعض الأديان فعل ذلك مع رموزهم حسبما يبدو، وبشكل محدود، أمّا الدوام والحثّ فتميّز به أتباع الحسين (عليه السلام) فقط. هنا مصنع للتضحية، وهذا ما يرتّب مسؤوليات عظيمة على الجهات النازمة للمجالس الحسينية ومضمونها وما يقترن بها، وهو موضوع آخر.

لولا الحسين (عليه السلام) لما بقي الإسلام. وبالحسين (عليه السلام) لن تنهار دولة أساسها مجالس إحياء تضحياته. الإحياء السنويّ والدائم لمجالس عاشوراء هو الذي ينتج «الجيل الأول»، من أجيال دورية التاريخ، إلى الأبد، وبه تستمرّ الدول. صدق القائل: الإسلام محمديّ الوجود، حسينيّ البقاء.

الهوامش

(*) أستاذ حوزوي وجامعي.

(1) رغم إجادته ماركس توصيف البنية الاستغلالية للرأسمالية،

إلا أنّه تراجع في ختام كتابه «رأس المال» عن فكرة إلغاء

السلطة نحو اقتراح إدارة مشتركة لمتابعة بعض الشؤون.

وهي لن تكون سوى مسمى جديد للسلطة المستبدّة؛

لأن جوهر المشكلة في مكان آخر.

(2) هوبس ومكيافيلي.

(3) لوك وروسو وكانط وراز.



جئتك شاهداً متقرباً

الشيخ لبنان حسين الزين

تشتمل زيارة مشاهد

الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، على أبعاد

وجودية وتربوية وثورية يتوخاها الدين الإسلامي. ويتجلى

ذلك في ما تحمله من دلالات معنوية عالية وسامية في بيان نهج

الحق ومواجهته للباطل في كل زمان ومكان، وما تمد به الزائر من قوة

ودافعية لمواصلة هذا النهج والسير في طريق العبودية. ومن هنا، كان لا

بد من الوقوف عند الأبعاد الوجودية الكامنة في زيارة الإمام المعصوم عليه السلام،

وآثارها وبركانها على الزائر، وطبيعة العلاقة الوجودية التي تربط الزائر بالإمام

المزور عليه السلام، في هذا المقال، من خلال زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

* الهداية مدد وجودي

إنَّ العلاقة القائمة بين الزائر والمَزور (الإمام المعصوم عليه السلام) هي علاقة ارتباط واستمداد وجودي تأخذ بيد الزائر في طريق الهداية؛ بغية إيصاله إلى كماله. ومن مظاهر هذا المدد الوجودي:

1- هداية معنوية:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: 24). إنَّ الإمام عليه السلام يهدي الناس بأمر ملكوتي يصاحبه، وله نحو ولاية باطنية عليهم في أعمالهم، بإيصالهم إلى المطلوب بأمر الله. وكشف تعالى عن أنَّ هذا الأمر هو وجه آخر لعالم الخلق؛ أسماه الملكوت: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام: 75)، وعن أنَّ الروح من الأمر: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء: 85). وفي الروايات أنَّ هذه الروح هي التي تقع بها الهداية الملكوتية للإمام عليه السلام؛ فعن الإمام الرضا عليه السلام أنَّه قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيْدِنَا بِرُوحٍ مِنْهُ مَقْدَسَةٌ مَطْهُرَةٌ، لَيْسَتْ بِمَلَكٍ، لَمْ تَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى إِلَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ مَعَ الْأَئِمَّةِ مِنَّا، تَسَدِّدُهُمْ وَتُوقِّفُهُمْ، وَهُوَ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»⁽¹⁾.

بين الزائر والمَزور
(الإمام المعصوم عليه السلام)
علاقة ارتباط واستمداد
وجودي تأخذ بيد الزائر
في طريق الهداية

وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام، يشهد الزائر للإمام عليه السلام بالهداية الملكوتية للخلق؛ بقوله: «بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ، وَبِكُمْ يَخْتَمُ اللَّهُ، وَبِكُمْ يَمْخُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، وَبِكُمْ يَفُكُ الدُّلَّ مِنْ رِقَابِنَا، وَبِكُمْ يُذَرِّكُ اللَّهُ تَرَةً كُلَّ مُؤْمِنٍ يُطَلَّبُ بِهَا، وَبِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الْأَرْضُ ثِمَارَهَا وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَنْ مَرَاسِيهَا. إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بَيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فَصَّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادَةِ»⁽²⁾.

2- الشهادة على الأعمال:

لَمَّا كَانَ الْإِمَامُ الْمَعْصُوم عليه السلام يهدي الخلق بهداية ملكوتية؛ فَإِنَّ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ أَمْرُ الْهَدَايَةِ -وهو القلوب والأعمال- فَلِلْإِمَامِ عليه السلام بَاطِنُهُ وَحَقِيقَتُهُ؛ بَحِثْ





يحضر عنده ويلحق به أعمال العباد، خيرها وشرها، وهو المهيمن على السبيلين جميعاً، سبيل السعادة وسبيل الشقاوة⁽³⁾.

وإلى ذلك تشير الآيات التي تحدّثت عن شهادة الأعمال على العباد في الدنيا والآخرة؛ منها قوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: 105).

وهو ما بينته الروايات المأثورة، منها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من مؤمن يموت أو كافر يُوضَع في قبره حتّى يُعرض عمله على رسول الله ﷺ وعلى أمير المؤمنين صلوات الله عليهما، وهلمّ جرّاً إلى آخر من فرض الله طاعته، فذلك قوله: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾»⁽⁴⁾.

وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام، يشهد الزائر للإمام عليه السلام بالشهادة على أعمال العباد، ويريد إشهادَه على حاله شهادة تحمّل يؤدّيها إليه عند الله تعالى: «أُكْتُبُ لِي عِنْدَكَ مِيثَاقاً وَعَهْداً أَنِّي أَتَيْتَكَ مُجَدِّداً الْمِيثَاقَ فَاشْهَدْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ، إِنَّكَ أَنْتَ الشَّاهِدُ»⁽⁵⁾.

3- الشفاعة:

صرّح القرآن الكريم بإمكانية الشفاعة من غيره تعالى عن إذنه ورضاه، ونفعها في المشفوع لهم في الآخرة؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (طه: 109).

وتشير مجموعة من الروايات إلى شفاعة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام؛ منها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «فأما في يوم القيامة، فإنّا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كلّ جزء، ليكوننّ على الأعراف بين الجنة والنار محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطّيّبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ممّن كان منهم مقصراً في بعض شدائدّها، فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان، والمقداد، وأبي ذر، وعمار، ونظرائهم في العصر الذي يليهم، وفي كلّ عصر، إلى يوم القيامة، فينقضون عليهم كالبزة والصقورة، ويتناولونهم

الزيارة منسكاً وشعيرة
شأنها شأن المناسك
والشعائر العبادية
التشريعية في اتكائها
على حقيقة تكوينية
هي التحقق بالعبودية



ادخلوه في الإسلام آمين

السلام على من آمن بالله الحسين الطاهر



كما تتناول البزاة والصقورة صيدها، فيزفونهم إلى الجنة زفاً⁽⁶⁾.

وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام، يشهد الزائر للإمام عليه السلام بمقام الشفاعة، ويريد منه استنقاذه من العوالم والموانع التي تحول بينه وبين ما ينزع إليه في أصل خلقته من نيل الكمال: «أَشْهَدُ أَنَّكَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّكَ، حُتُّ مُقَرَّرًا بِالذُّنُوبِ لِتَشْفَعَ لِي عِنْدَ رَبِّكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ»⁽⁷⁾. وهو يطلب من الله تعالى بحضرة الإمام عليه السلام أن يرزقه شفاعته عليه السلام وملازمة نهجه العبودي: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْوُرُودِ، وَتَبَّتْ لِي قَدَمٌ صَدَّقَ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ، الَّذِينَ بَدَلُوا مَهْجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»⁽⁸⁾.

* إنها من تقوى القلوب

إنَّ الحثَّ الوارد في سيرة النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام العملية والقولية، بخصوص المواظبة على زيارة المراقد المقدسة للأئمة المعصومين عليهم السلام، ولا سيَّما مرقد الإمام الحسين عليه السلام، يكشف عن دور هذا الفعل (الزيارة)؛ بما يحويه من خصوصيات أفعالية ومقالية، في تصحيح وجهة الزائر وإمداده في سيره الوجودي نحو مقام القرب الإلهي. ومن هنا، تغدو الزيارة منسكاً وشعيرة عبادية تشريعية؛ شأنها شأن المناسك والشعائر العبادية التشريعية الأخرى، في اتكائها على حقيقة تكوينية يبتغي الإسلام إيصال الناس إليها وتحقيقها فيهم؛ وهي التحقق بالعبودية؛ استلهاماً واستمداً وجودياً ممَّن تحقق بأعلى مراتبها وأكملها؛ وهم الأئمة المزورون عليهم السلام: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: 32).

الهوامش

- (1) عبون أخبار الرضا، الصدوق، ص 217.
- (2) الكافي، الكليني، ج 4، ص 576-577.
- (3) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج 1، ص 276.
- (4) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تفسير سورة التوبة، ج 1، ص 304.
- (5) الكافي، (م.س)، ج 4، ص 578.
- (6) بحار الأنوار، المجلسي، ج 8، ص 338.
- (7) الكافي، (م.س)، ج 4، ص 578.
- (8) مصباح المتجهد، الطوسي، ص 776.



تحقيق: نانسي عمر

مع بداية شهر محرّم الحرام وليالي العزاء يبدأ الحديث
عن المدرسة العاشورائية التي تزخر بالقيم والدروس الدينية
والأخلاقية التي نكتسبها من كلّ قصة عاشورائية.

* منظومة قيم في يوم واحد

من تضحية الإمام الحسين عليه السلام وعزة نفسه، إلى صبر السيدة زينب عليها السلام وعفتها ورباطة جأشها، وصولاً إلى إثثار العباس عليه السلام ووفائه، كلّها دروس تعلّمنّاها من عاشوراء، تربّينا عليها وغيّرت الكثير من سلوكياتنا الحياتية. فالمدرسة العاشورائية التي نحيا مجالسها كلّ عام هي التي تربّى عليها المجاهدون، وتخرّج منها الشهداء، واقتدى بها أبائهم وأمّهاتهم. يوم واحد كان كفيلاً بإعطاء العالم أجمع، وليس محبّي أهل البيت فحسب، بل أعدائهم أيضاً أو من كان يجهلهم، منظومة متكاملة من القيم والدروس والعبر يحكيها أبناء كلّ جيل لأبناء الجيل التالي.

* ماذا تعلّمنّا من عاشوراء؟

1- الصبر والالتفات إلى القيم الحسنة

ترى خديجة (27 عاماً) أنّ أكثر شخصية كربلائية تؤثر فيها هي السيدة زينب عليها السلام، فهي «علّمتنا الصبر على البلاء والتسليم لأمر الله وقضائه، بالإضافة إلى الحفاظ على حجابنا الشرعيّ الكامل وعلى صلاتنا في وقتها وأن نصون أنفسنا عمّا حرّم الله». وتبدي غدير (أمّ لطفلين) سعادتها لما تعلّمته من محاضرات الخطباء الحسينيين خلال أيام عاشوراء؛ «لأنّها تدلّنا

على الأخلاق والقيم الحسنة التي نحتاج إليها». وتضيف: «لقد تأثرت كثيراً بما قاله أحد الخطباء في أحد المجالس حول البذخ والإسراف اللذين نعيشهما في حياتنا اليومية من خلال هدر الطعام والمال بشكل مؤسف في أمور تافهة، بينما يمكننا الاستفادة منهما في أمور أخرى، أهمها التصدق على الفقراء والمحتاجين والأيتام، الذين يشتهون لقمة العيش، ويتعبون للحصول عليها».

2- البكاء على الحسين مدرسة تضحية ووعي

وتؤكد بتول (والدة لطفلتين) أنها تهتم كثيراً بالحفاظ على اللباس الأسود لطفلتينها خلال أيام عاشوراء حتى ولو كانتا صغيرتين؛ لأن ذلك يربّي فيهما حبّ الحسين عليه السلام ويشجّعهما على حضور المجالس والاستماع إلى قصص كربلاء. وتضيف: «أحاول جاهدةً خلال الأيام العشرة أن أبتعد عن مظاهر الفرح بأشكالها، وأن أبقى على أجواء الحزن في المنزل من خلال الاستماع الدائم إلى اللطميات، وأن أنقل لابنتيّ معنى عاشوراء وماذا حصل في كربلاء كي تتلقّيا الدروس المستفادة منها، وتحافظا على حجابهما واقتدائهما بأهل البيت عليهم السلام عندما تكبران؛ لأنّ ما حصل في كربلاء من تضحية الإمام الحسين عليه السلام بنفسه وأولاده وأصحابه كان من أجل الحفاظ على ديننا وكرامتنا وشرفنا».

ويقول أبو علي: «إنّ أهم ما يجب أن نقوم به خلال أيام عاشوراء هو إظهار الحزن على فاجعة سيّد الشهداء عليه السلام من خلال تجنّب إشهار الضحك أو ما يؤدي إليه، كمشاهدة البرامج الكوميديّة أو سهرات الأصدقاء التي تضمّ النكات والتهريج. ويجب على كلّ فرد أن يشارك في المجالس الحسينية من خلال الحضور المباشر، وأن نعمل على توعية أطفالنا حول ملحمة كربلاء والدروس المستفادة منها، لأنّ عاشوراء مدرسة مليئة بالقيم التي يجب أن نربّي أجيالنا القادمة عليها».

إنّ أهم ما يجب أن
نقوم به خلال أيام
عاشوراء هو إظهار
الحزن على فاجعة
سيّد الشهداء عليه السلام





الشيخ إبراهيم بلوط

إِنَّ وَدَّ أَهْلَ الْبَيْتِ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُوَ عِدْلُ الدِّينِ،
لِذَا يَجِبُ عَلَى مُحِبِّ
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ
يَهَيِّئَ نَفْسَهُ لِلْعِزَاءِ
بِمَا يَلِيقُ بِصَاحِبِ الْعِزَاءِ

3- الالتزام بالواجبات والأخلاق الدينية

أما هدى (29 عاماً) فتعتبر أيام عاشوراء فرصة لتغيير سلوكنا في المجتمع، «فمن قصص عاشوراء تعلّمنا الصبر، والعفة، والحياء والالتزام بتعاليم ديننا ونهج نبيّنا ﷺ مهما كلف الأمر. وهي أيضاً فرصة للتصدّق على المحتاجين وتوزيع الطعام والمياه على الناس على حبّ الحسين وأهل البيت ﷺ، وهي ظاهرة باتت لافتة لكثرة انتشارها في كلّ مناطقنا ببركة الحسين ﷺ».

من جهة أخرى، يعبّر محمد عن امتعاضه من أولئك الذين لا يراعون الناس في أيام عاشوراء، «فيزعجون الجيران وأهل الحيّ بالأصوات المرتفعة من البيوت أو السيارات في أوقات متأخرة من الليل حيث يكون الناس نائمين، وهذا ليس من أخلاقنا»، يقول محمد: «ولا ما يريده منّا الإمام الحسين ﷺ، فأهل البيت ﷺ علّمونا أن نحترم الجيران وخصوصيّات الآخرين ونسعى لراحتهم. أما سماع اللطميّات فهو للتمعّن بكلماتها وللحزن والأسى على مصاب سيّد الشهداء ﷺ».

أما مريم (13 سنة) فقد رأت في عاشوراء فرصة لتجيش الروح الزينية في داخلها، فقرّرت ارتداء العباءة الزينية والالتزام بها «لما لها من تأثير على ضبط السلوك والالتزام بالواجبات الدينية والأخلاقية» تقول زينب، وتضيف: «بهذه الطريقة أثبت أنّ السيّدة زينب ﷺ هي قدوتي، وإنّ التزامي بحجابي الكامل والمحافظة على الحياء والأخلاق الحسنة تجعلني أنال رضي السيّدة زينب والإمام الحسين ﷺ».

*** الحسين ﷺ تجلّ لرسول الله ﷺ**

تحدّثنا مع سماحة الشيخ إبراهيم بلوط (خطيب حسينيّ) لنسمع رأي العلماء في هذه المسألة، فقال: إن انتماء الإنسان إلى دين أو خطّ



معين يجب أن ينعكس على وجوده وسلوكه بما ينسجم مع إملاءات وفرائض هذا الدين أو هذا الخط. والخط العاشورائي هو خط الدين الإسلامي ونهج أهل البيت (عليه السلام)؛ لأن وجود رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتجلى في وجود أهل بيته، وخاصة الإمام الحسين (عليه السلام) الذي كان عزيزاً على الرسول (صلى الله عليه وآله) وبضعته منه.

ويرى الشيخ بلوط أن حالة الحزن على فقْد عزيز ما تفرض أن يظهر الحزن على الفاقد، ومن جهة أخرى، فإن ودَّ أهل البيت هو عدل الدين، لذا يجب على محبِّ الحسين (عليه السلام) أن يهيئ نفسه للتعزاء بما يليق بصاحب التعزاء. وكما يُنقل في الرواية «إن لقتل الحسين حرارةً في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً»؛ لذا يجب الحرص على عدم جفاف الدمعة، فهذه الدموع هي التي عزّت العالم بالإمام الحسين (عليه السلام) ومصيبته، وهي التي حافظت على نهجه حتى يومنا هذا، وهذه القضية يجب أن تُثبتها بما يستدعي إظهار مظلومية الحسين (عليه السلام) والحفاظ على أسباب ونتائج ثورته المباركة.

* الحلال حلال ولكن للمناسبة آداب

وبحسب الشيخ بلوط، فإن ما هو محرّم في غير أيام عاشوراء يبقى محرّماً خلالها، وما هو حلال في غيرها من الأيام يبقى حلالاً خلالها أيضاً، ولكن بعض الأمور من المطلوب إظهارها خلال هذه الأيام، منها: لبس السواد، رفع رايات الحزن العاشورائية، وإطعام الناس وخاصة الزوّار على حبِّ الحسين (عليه السلام)، بالإضافة إلى إحياء ذكر الحسين وإقامة المجالس الحسينية، وتجنّب مظاهر الفرح على أشكالها، التي لا تليق بمصاب كمصاب الحسين (عليه السلام) وأهل بيته في عاشوراء.

ومن جهة أخرى، ورد في بعض الروايات تجنّب التسوّق خلال يوم



إنَّ الصبر والتمسك
بطريق الحق والمضي
قدماً في مواجهة
الظلم والطغيان
هي أعظم دروس
نتعلّمها من عاشوراء

عاشوراء لغير المتطلّبات الأساسية اليومية، فقد ذُكر في الحديث أنّه لا بركة في من يهيئ فيه لبطنه ولعائلته؛ أي من يهيئ مؤونته خلال يوم عاشوراء. كذلك يجب الامتناع عن الأمور التي تستدعي الاستخفاف بأهل البيت (عليه السلام) ومصائبهم، فالإنسان العاشورائي يحمل فكراً وعاطفة تفرضان عليه التزاماً سلوكياً، ومن يَبْقِ هذا الفكر وهذه العاطفة في ذهنه ولا يحوّلها إلى سلوك عملي يكنّ فكره مجرداً لا فائدة منه على الصعيد العملي.

* الحسين (عليه السلام) مظلومٌ ومنتصر

أما عن القيم التي أوصلتها إلينا المدرسة العاشورائية فهي، بحسب الشيخ إبراهيم بلوط، منظومة إنسانية متكاملة بما تنطوي عليه من دلائل ومؤشرات، على رأسها رفض الظلم ومقارعة الطغيان بما جسده الإمام الحسين (عليه السلام) في ثورته العظيمة، إلى جانب حرية الرأي والفكر التي يجب على الإنسان أن يدافع عنها كي لا يتحوّل إلى آلة لا رأي لها. هذه الحرية ومقارعة الطغيان لم يكونا يوماً محصورين باتباع الإمام الحسين (عليه السلام)، فهذا غاندي يقول قوله المشهور: «تعلّمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر». كذلك، فإنّ الصبر والتمسك بطريق الحقّ ونبد الخوف والتردد، والمضيّ قدماً في مواجهة الظلم والطغيان هي أعظم دروس نتعلّمها من عاشوراء القيم والعبر، حيث تمتدّ إلى الأفراد أنفسهم، فيتعلّمون كيف يعيشون الحق في وجودهم، وكيف يحاربون الظلم في نفوسهم وكيانهم كي لا يصبحوا هم أنفسهم ظالمين ومفسدين، بل أن يكونوا متعاطفين متواذنين متحابين فيما بينهم كالإخوة وكالجسد الواحد، كما كان الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه في كربلاء.



كما سمّته أمّه



الشيخ تامر محمد حمزة

كان أول من برز للقتال بين يدي الحسين عليه السلام، في يوم العاشر من المحرم، وحين أُتخن بالجراح، وُضع بين يديه عليه السلام فمسح الدم عن رأسه وقال: «أنت الحرّ كما سمّتك أمك، حرّ في الدنيا وسعيد في الآخرة»⁽¹⁾. فما هي قصة الحرّ؟

* نسبه وحسبه

هو الحرّ بن يزيد بن ناجية بن قعب بن عتاب التميمي اليربوعي الرياحي. ينتمي إلى أسرة شريفة جاهليّة وإسلاماً⁽²⁾. قال ابن الجوزي في تذكرة الخواص: «كان الحرّ بن يزيد اليربوعي من سادات أهل الكوفة»⁽³⁾.

* أول من اعترض الحسين عليه السلام

لم يكن لشخصيّة الحرّ ذكر قبل واقعة كربلاء، بالرغم من كبر سنّه، حيث كانت ولادته قبل البعثة الشريفة، وأيضاً كان من الفرسان الشجعان ذوي الصيت الذائع في الميدان. ولم يذكر اسمه من جملة الشخصيات التي بايعت الإمام الحسين عليه السلام، ولا أيضاً في الجبهة المقابلة؛ ويدلّ عليه ما ذكره صاحب أعيان الشيعة حيث قال: ليس لدينا شيء من



أخبار الحرّ رغم كونه من الرؤساء سوى أخباره يوم كربلاء⁽⁴⁾.
وكان الحرّ أوّل خارج على الإمام الحسين (عليه السلام) وأوّل من التقى به من جيش ابن زياد في منطقة «ذي حسم»، وقد التفت إليه الإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً له: أُلنا أم علينا؟ فقال: بل عليكم يا أبا عبد الله، فقال الحسين (عليه السلام): لا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

* صلى صلاة الحسين (عليه السلام)

ولم يزل الحرّ مرافقاً للحسين (عليه السلام) حتّى حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين (عليه السلام) الحجاج بن مسروق الجعفيّ، وكان معه، أن يؤدّن، فأدّن، فقال (عليه السلام) للحرّ: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ فقال: لا، بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك، فصلّى بهم الحسين (عليه السلام)، ثم دخل مضربه واجتمع إليه أصحابه، ودخل الحرّ خيمة نصبت له واجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد الباقون إلى صفّهم الذي كانوا فيه.

* بداية المواجهة

لَمّا كان وقت العصر أقام، فاستقدم الحسين (عليه السلام)، وقام فصلّى، ثمّ سلّم وانصرف إليهم بوجهه وخطبهم، وقال في جملة كلامه: «نحن أهل بيت محمّد (عليه السلام)، أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلّا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم، انصرفت عنكم». فقال له الحرّ: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسائل التي تذكر، فقال الحسين لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ، فأخرج خَرجين مملوءين صحفاً فنُثرت بين يديه، فقال له الحرّ: إنّنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتّى نقدّمك الكوفة على عبيد الله، فقال له الحسين (عليه السلام):

الموت أدنى إليك من ذلك، ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، وانتظر هو حتى ركب نساؤه عليه السلام، فقال لأصحابه: انصرفوا، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين عليه السلام للحرّ: ثكلتك أمك ما تريد؟

فقال له الحرّ: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذه الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالشكل كائناً من كان، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه.

فقال الحسين عليه السلام: فما تريد؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد، فقال عليه السلام: إذاً، والله لا أتبعك، فقال: إذاً، والله لا أدعك، فترادّ القول ثلاث مرات، فلما كثر الكلام بينهما، قال له الحرّ: إني لم أؤمر بقتالك، أنا أُمّرت أن لا أفارقك حتّى أقدمك إلى الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردّك إلى المدينة، يكون بيني وبينك منصفاً حتّى أكتب إلى ابن زياد وتكتب إلى يزيد إن شئت أو إلى ابن زياد إن شئت، فلعلّ الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك، فخذها هنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية.

* أقبال الموت تخوّفي؟

قال الحرّ: إني أذكرك الله في نفسك، فإنّي أشهد لئن قاتلت، ولئن قُتلت، لتهلكن فيما أرى. فقال الحسين عليه السلام: أقبال الموت تخوّفي؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونني؟ ما أدري ما أقول لك، ولكني أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه حين لقّيه وهو يُريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فخوّفه ابن عمّه وقال: أين تذهب فإنك مقتول؟





فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى

إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

إلى أن ختم:

إن عشتُ لن أندم وإن متُّ لم أُلَمَّ

كفى بك ذلاً أن تعيش وتُرمى

وهكذا استمرَّ الحرُّ مرافقاً جيش الحسين عليه السلام حتى انتهوا إلى نينوى، فإذا برسول عبيد الله بن زياد، وهو مالك بن النسر الكندي، فسَلَّم على الحرِّ، ولم يسَلِّم على الحسين عليه السلام، ودفع إليه كتاباً من ابن زياد، فيه: «أما بعد، فجعجع بالحسين، حتَّى يبلغك كتابي، ويقوم عليك رسولي أن يلزمك، فلا يفارقك حتَّى يأتيني بإنفاذك أمري، والسلام»⁽⁵⁾.

* قرأ حُرٌّ

قال أبو مخنف: لما اجتمعت الجيوش بكرلاء لقتال الحسين عليه السلام، جعل عمر بن سعد على ربع المدينة عبد الله بن زهير الأزدي، وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن الجعفي، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث، وعلى ربع تميم وهمدان الحرُّ بن يزيد الرياحي⁽⁶⁾.

ثم قال: إنَّ الحرَّ -لما زحف عمر بالجيوش- قال له: أصلحك الله، أمقاتل أنت هذا الرجل؟ فقال: أي والله، قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لك في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى؟ فقال: أما والله لو كان الأمر لي لفعلت، ولكنَّ أميرك قد أبى، فأقبل الحرُّ حتَّى وقف من الناس موقفاً ومعه قرّة بن قيس الرياحي، فقال: يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: أما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله أنّه يريد أن يتنحّى فلا يشهد القتال، فقال: أخذ يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس الرياحي: ما تريد يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت، وأخذه مثل العرواء فقال له: يا ابن يزيد إنَّ أمرك لمريب، وما رأيت منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة رجلاً؟ ما عدوُّك، فما هذا الذي أرى منك؟!

قال: إنّي، والله، أخير نفسي بين الجنة والنار، والله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطعت وحُرِّقت، ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين عليه السلام⁽⁷⁾.

قال: إنّي، والله، أخير نفسي بين الجنة والنار، والله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطعت وحُرِّقت، ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين عليه السلام

* حرّ أمام الحسين (عليه السلام)

لَمَّا دَنَا الْحَرَّ مِنَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) قَلَبَ تَرْسَهُ، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَى الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَقَالَ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ... وَإِنِّي قَدْ جِئْتُكَ تَائِبًا مِمَّا كَانَ مِنِّي إِلَى رَبِّي، مُوَاسِيًا لَكَ بِنَفْسِي حَتَّى أَمُوتَ بَيْنَ يَدَيْكَ، أَفْتَرَى لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَيَغْفِرُ لَكَ، فَاَنْزَلْ، قَالَ: أَنَا لَكَ فَارِسًا خَيْرَ مِنِّي رَاجِلًا، ثُمَّ وَقَفَ الْحَرَّ مُحَادَثًا عَمْرَ بْنَ سَعْدٍ، مَبِينًا خُطُورَةَ مَا هُمْ عَلَيْهِ... وَلَمَّا يَبَسَ مِنْهُمْ، قَرَّرَ الْمُبَارَزَةَ فَجَاءَ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ: فَإِذَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ عَلَيْكَ، فَأُذِّنْ لِي أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ قَتِيلٍ بَيْنَ يَدَيْكَ، لَعَلِّي أَكُونُ مِمَّنْ يَصَافِحُ جَدَّكَ مُحَمَّدًا ﷺ غَدًا فِي الْقِيَامَةِ⁽⁸⁾.

وهكذا، صدق ما عاهد الله عليه حتّى أُوخِنَ بالجراحات، فحملَه أصحابُ الحسين (عليه السلام) ووضعوه بين يديه، وبه رمق، فجعلَ (عليه السلام) يمسح الترابَ عن وجهه، ويقول: «أَنْتَ الْحَرُّ كَمَا سَمَّيْتَكَ، حَرٌّ فِي الدُّنْيَا وَسَعِيدٌ فِي الْآخِرَةِ».

* قبره وكراماته

لَقَدْ لَجَأَتْ قَبِيلَتُهُ إِلَى دَفْنِ جَسَدِهِ الطَّاهِرِ فِي قَبْرِ يَبْعَدُ عَنْ مَقْتَلِهِ حَوَالِي الْمِيلِ تَقْرِيبًا، وَقَدْ شَيِّدَتْ فَوْقَهُ قَبَّةً جُدِّدَتْ مَرَارًا، وَلَا زَالَ قَبْرُهُ عِلْمًا مَشْهُورًا إِلَى زَمَانِنَا... وَمِنْ جَمِيلِ مَا ذَكَرَ فِي حَقِّهِ أَنَّ الشَّاهَ إِسْمَاعِيلَ الصَّفْوِيَّ حَفَرَ قَبْرَ الْحَرِّ فَوَجَدَ جَسَدَهُ سَالِمًا، وَلَمَّا أَرَادَ حُلَّ الْعُصْبَةِ الَّتِي عَلَى رَأْسِهِ، سَالَ دَمُهُ فَأَعَادَهَا كَمَا كَانَتْ، ثُمَّ بَنَوْا قَبَّةً عَلَى قَبْرِهِ⁽⁹⁾.

الهوامش

- (1) إِبْصَارُ الْعَيْنِ، السَّمَاوِي، ص 156.
- (2) أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ، مُحَسَّنُ الْأَعْيُنِ، ج 4، ص 611.
- (3) (م.ن)، نَقْلًا عَنْ تَذَكُّرَةِ الْخَوَاصِ.
- (4) (م.ن).
- (5) تَارِيخُ الطَّبْرِ، الطَّبْرِ، ج 4، ص 308.
- (6) (م.ن)، ج 3، ص 317.
- (7) إِبْصَارُ الْعَيْنِ، (م.س)، ص 208.
- (8) اللُّهُوفُ فِي قَتْلِ الطُّغُوفِ، ابْنُ طَاوُوسٍ، ص 62.
- (9) سَفِينَةُ الْبَحَارِ، عَبَّاسُ الْقَفِّي، ج 1، ص 242. نَقْلًا عَنْ الْأَنْوَارِ النُّعْمَانِيَّةِ لِلْسَيِّدِ نَعْمَةِ اللَّهِ الْجَزَائِرِيِّ.

يا بني...

التوحيد فطرة الله

الشيخ سامر توفيق عجمي

«وَأَمَّا حَقٌّ وَلَدَكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْكَ، وَمُضَافٌ إِلَيْكَ فِي
عَاجِلِ الدُّنْيَا بِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَأَنْتَ مَسْئُولٌ عَمَّا وُلِّيْتَهُ مِنْ
حُسْنِ الْأَدَبِ، والدلالة على رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ...»⁽¹⁾.
الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام

يلاحظ كلّ مرّبٍ سواء أكان أباً أم أماً أم معلّماً أم قائداً كشافياً...
إلخ، أنّ الطفل -خصوصاً في سنّ الخامسة وما بعد؛ وبدافع من فطرة
حبّ المعرفة- يطرح مجموعة من الأسئلة

والاستفهامات التي تحمل صبغة «ميتافيزيقيّة» عن الوجود والخَلْق والحياة والموت... فيسأل: مَنْ خلّقني؟ أين كنت قبل أن أُخلّق؟ لماذا مات الطفل فلان؟ إلى أين نذهب بعد الموت؟ لماذا نتألّم ونتوجّع؟ لماذا خُلِق اللّصّ والشّرير؟ لماذا خُلِقَت الظلمة والعمّة؟ لا يحقّ لنا أن نحرم الطفل من حقّه في المعرفة، فتجاهل أسئلته، أو نُجيبه بأجوبة مؤقتة أو خاطئة، بل علينا أن نُجيب عن هذه الأسئلة، وجوابنا عنها هو «التربية العقائديّة».

* التربية العقائديّة: صحّة نفسيّة

سواء سمّيناها تربية عقائديّة أم لا، فلا مشاحة ولا نزاع في الألفاظ والمصطلحات. إنّ التربية العقائديّة للطفل تعزّز صحّته النفسية، حيث تمنحه التصرّوات الدينية عن الحياة الشعور بالأمان والطمأنينة، وتزيل عنه القلق والاضطراب والخوف، لأنّ الدين يعطي للحياة تفسيراً هديّاً.

والشعور الديني الكوني، يُكسب الطفل أيضاً مجموعة من قيم القوّة في الحياة والشجاعة والثقة بالنفس نتيجة شعوره بالمعيّة الإلهية. وهذا ما نلمسه في حياة نبيّ الله يوسف عليه السلام، ذلك الطفل الذي كان في التاسعة من عمره حين ألقاه إخوته في غيابة الجُبّ، والتقطه بعض السيّارة، فعندما أخرج من البئر، قال لهم قائل: «استوصوا بهذا الغريب خيراً»، فقال لهم يوسف عليه السلام: «مَنْ كان مع الله فليس عليه غربة»⁽²⁾.

* منهج الفطرة التوحيدية

كلّ طفل يشعر في داخله بحسّ الانجذاب إلى قوّة عظمى في هذا الكون، وقد عبّر عنها القرآن باصطلاح ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ﴾ (الروم: 30). وبذلك تكون وظيفة التربية العقائدية العمل على تفتّح هذه الجذبة الفطرية نحو الخالق، فلا يكون غرس الإيمان بالله تعالى في نفس الطفل كعنصر خارجيّ أجنبياً عنها⁽³⁾.

* تنمية العقيدة من الطفولة المبكرة

جعلت النصوص الدينيّة الطفولة المبكرة (3 سنوات)، مبتدأ المرحلة العمريّة لاعتماد التربية العقائديّة للطفل.

جعلت النصوص الدينيّة
الطفولة المبكرة
(3 سنوات)، مبتدأ
المرحلة العمريّة لاعتماد
التربية العقائديّة



روى عبد الله بن فضالة، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، قال: سمعته يقول: «إذا بلغ الغلام ثلاث سنين، يُقال له: قل: لا إله إلا الله سبع مرات. ثم يُترك حتى يتِمَّ له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً، فيُقال له: قل: محمد رسول الله سبع مرات. ويُترك حتى يتِمَّ له أربع سنين، ثم يقال له: قل سبع مرات: صلَّى الله على محمد وآله...»⁽⁴⁾.

* أسلوب التلقين اللفظي

ينبغي لنا تعويد الطفل على أن يكرّر بعض الجمل العقائدية حول التوحيد والنبوة والإمامة حتى لو لم يدرك مدلولاتها، مثل تكرار قول: لا إله إلا الله، أو محمد رسول الله أو عليّ وليّ الله...، حتى ترسخ في نفس الطفل ويحفظها عن ظهر قلب، فإنها تساهم في تفتح الحسّ الإيمانيّ بالله تعالى.

وينبغي للمربيّ ربط الطفل بالنبويّ والأئمة عليهم السلام، بالاعتقاد بنبوة النبي وإمامة أئمة أهل البيت وحبّهم، وحفظ أسمائهم عليهم السلام.

عن النبي ﷺ، قال: «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيّكم، وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن...»⁽⁵⁾.

* البيئة العقائدية المناسبة للطفل

من أهمّ حقوق الطفل أن يُحسن المرّبي اختيار البيئة الحاضنة للنموّ العقائديّ السليم لشخصيّته، وحمانيته من أيّ بيئة تؤثّر سلباً على تصوّراته عن الكون والحياة والموت والدين... سواء أكانت بيئة سكنيّة، أم عائليّة، أم مدرسيّة، أم كشيّة، أم رياضيّة...، وهذا أحد وجوه ما نفهمه من روايات «الموضع الحسن»⁽⁶⁾.

وقد وردت نصوص عديدة عن النبي وأئمة أهل البيت ﷺ توضّح هذا المعنى.

عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «ما من مولود إلّا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يُنصرّانه أو يُمجّسانه...».

وعن الإمام الصادق ﷺ: «احذروا على شبابكم⁽⁷⁾ الغلاة لا يفسدونهم...»⁽⁸⁾.

وينبغي أن تكون الأسرة المسلمة التي تعيش في الغرب حذرةً في هذا المجال، حيث ينشأ الطفل في حضن مدارسهم على مفاهيم وتصورات تحرفه عن عقيدته.

* الشعور الفطريّ: لكلّ شيء سبب

على المرّبي أن يقوم بتنمية حسّ السببيّة والربط بين الأشياء في نفس الطفل، بأنّ وراء كلّ ظاهرة مسبباً ترتبط تلك الظاهرة به ويؤثّر في وجودها، فالدخان أو الإحراق سببه النار، وحركة أوراق الشجرة سببها الهواء، ثم بالتدرّج ينتقل معه من مجرد عملية الربط بين الأشياء إلى عمليّة الربط بين خصوصيّات الأشياء وسببها، بمعنى أن يجعله يدرك أنّ طبيعة الشيء وخصوصيّاته وصفاته تؤشّر إلى طبيعة المؤثّر في وجود ذلك الشيء، مثلاً: إذا رأينا خطأً سيئاً نعرف أن الكاتب ليس ماهراً، وإذا رأينا رسماً عادياً نعرف أن الذي رسمه ليس فناناً ماهراً...

إلخ. وهكذا يمهّد الاعتقاد بقانون السببيّة العامّ الطريق بشكّ قويّ للإيمان بالله تعالى. وهذا ما نلمسه في منهج أهل البيت ﷺ⁽⁹⁾.

على المرّبي أن يقوم
بتنمية حسّ السببيّة
والربط في نفس الطفل،
بأنّ وراء كلّ ظاهرة
سبباً يؤثّر في وجودها



* تنمية النزعة الحسية التجريبية

إنَّ الإنسان بشكل عامَّ كائنٌ حسيٌّ أكثر منه عقليًّا، فكيف بالطفل؟ «وهذا يعني -على حدِّ تعبير الشهيد الصدر- أنَّ الحسَّ أقدر على تربية الإنسان من النظر العقليِّ المجرَّد، ويحتلُّ من جوانب وجوده وشخصيته وأبعاد مشاعره، وعواطفه وانفعالاته أكثر ممَّا يحتلُّ العقل»⁽¹⁰⁾.

وتنمية النزعة الحسية الاستقرائية عند الطفل تعني تعريف الطفل على الكائنات والظواهر التي تحيط به في عالم الطبيعة والعناصر التي تتكوَّن منها، والنظم التي تحكمها وتربط بين عناصرها وأجزائها بنحو هادف لا أعمى، وأنَّ هذه الأشياء قد صمَّما خالق عالم حيٍّ قادر مريد وحكيم.

من المهمَّ أن نقدِّم
للطفل فكرة الموت
بنحو وجودي يرتبط
باستمرار مسيرة الحياة

* تدريب الطفل على العبادات

من أساليب تنمية حس الإيمان بالله عند الطفل هو تمرينه في سن التمييز (7 سنوات وما بعدها) على الأفعال العبادية كالصلاة وغيرها. يقول الشيخ محمد تقي فلسفي: «قد لا يفهم الطفل العبارات التي يؤديها في أثناء الصلاة، ولكنّه يفهم معنى التوجّه نحو الله، ومناجاته، والاستمداد منه، بكلّ جلاء. إنّه ينشأ مطمئنّ البال مستنداً إلى رحمة الله الواسعة وقدرته العظيمة»⁽¹¹⁾.

* معرفة الحياة بعد الموت

يكثر أن يسأل الطفل في المرحلة الثانية من طفولته؛ أي منذ سن السادسة وما فوق عن الموت، وأن الميّت أين هو؟ وهل سيعود؟ وكيف نراه؟ من المهمّ أن نقدّم للطفل فكرة الموت بنحو وجوديّ يرتبط باستمرار مسيرة الحياة، وأن نصوّر له الموت كغروب الشمس في نشأة، لتشرق هذه الشمس في نشأة أخرى فيها حياة أجمل، وأن الميّت حيّ يرانا ويسمعنا وبإمكاننا أن نحدّثه، وأن يزورنا ويطمئنّ على أحوالنا.

ويمكن الاستعانة في تقديم الحياة والموت باستخدام الأسلوب القرآنيّ بالتمثيل الحسيّ بصور من عالم الطبيعة، عن كيفية نزول الماء من السماء وإحياء الأرض ونباتها به بعد أن كانت ميتة، ويُعقّب ذلك بقوله: ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾⁽¹²⁾، أو: ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾⁽¹³⁾...

ومن المهمّ أيضاً، تقديم يوم المعاد وعالم ما بعد الموت من خلال تصوير الدنيا على أنّها مدرسة يقدّم فيها الإنسان الامتحان، وأنّ عالم ما بعد الموت هو يوم حصاد نتائج الامتحانات والمحاسبة للنجاح والرسوب والثواب والعقاب.

الهوامش

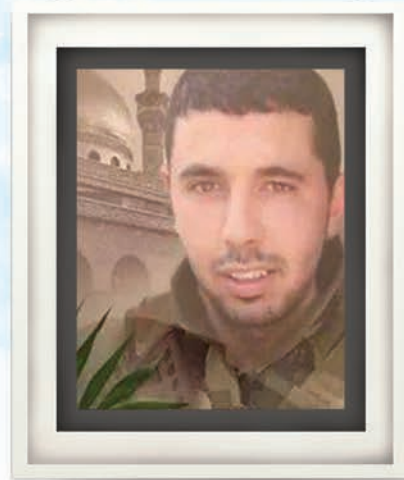
- (1) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج2، ص622.
- (2) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري، ج3، ص5.
- (3) التوحيد، الصدوق، ص231. لقد سلك أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هذا المنهج في التربية العقائدية، راجع حوار الإمام الصادق (عليه السلام) مع الرجل الذي انكسرت به السفينة في البحر.
- (4) من لا يحضره الفقيه، (م.س)، ج1، ص281، ح863.
- (5) الجامع الصغير، السيوطي، ج1، ص51.
- (6) الكافي، الكليني، ج6، ص48.
- (7) بعض الروايات وإن كان وارداً في الأحداث أو الشباب، إلّا أنّ فهم عدم الخصوصية قريب جداً بالأولوية القطعية؛ لأنّ نفس الطفل أسرع إلى الانفعال.
- (8) الأمالي، الطوسي، ص650.
- (9) سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن إثبات الصانع، أجاب: «البصرة تدلّ على البصير.. وأثار الأقدام تدلّ على المسير...». بحار الأنوار، المجلسي، ج3، ص55.
- (10) موجز في أصول الدين، الشهيد محمد باقر الصدر، ص224-225.
- (11) الطفل بين الوراثة والتربية، محمد تقي فلسفي، ج2، ص150.
- (12) ﴿وَوَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ حَبَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (ق: 11-10-9).
- (13) ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرُ سَحَابٍ فِثْقَانَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ (فاطر: 9).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)



مؤسسة الشهيد



شهيد الدفاع عن المقدسات

أكرم صادق حوراني

(صادق)

اسم الأم: خديجة حوراني.

محل الولادة وتاريخها: عين بعال

1984/03/05 م.

رقم القيد: 218.

الوضع الاجتماعي: عازب.

تاريخ الاستشهاد: 2013/11/17 م.

ويطلُّ قلب العاشق يبحث
عن طريق إلى معشوقه، بين
سجدة في محراب وتفكر في
الحياة، وقصة رؤيا في حضرة
الإمام الرضا عليه السلام. ألقى أكرم
على مسمع عالم جليل أمنية
بأن يحظى بعمل يقربه إلى الله
تعالى، فاستفاق وصوت العالم
يرن في أذنه: «عليك بالصلاة
على محمد وآل محمد».
حفظت روح أكرم الوصية
ولازمت قلبه. لم يعرف من هو
عالم الدين الذي زاره في الرؤيا
إلى أن رأى وجه آية الله الشيخ
محمد تقي بهجت، فعرفه.

نسرین إدريس قازان



الرضى الجميل وُسم
به أكرم طوال عمره،
لا بل وحمله مسؤولية
تجاه أهله وإخوته

* أكرم اسماً ونفساً

ابن قرية «عين بعال» الجنوبية، اختارت العائلة اسمه بالقرعة بناءً على طلب جدّه الذي جمع الأسماء المقترحة في أوراق صغيرة، فكان الاسم المُستقى من صفة للنبي الأكرم محمد ﷺ. وللمرء من اسمه نصيب، فكان كريم النفس سخيّ الروح. رافق أكرم أباه منذ نعومة أظفاره واتبّعه كظله، وربّما كان هذا سبباً في وعيه لعدّة أمور من شؤون الحياة، فكان يفكرُ كثيراً قبل أن يطلب شيئاً لنفسه خوفاً من إحراج والديه، وينتقي من الكلام جُملاً واضحة لا يحتاجان بعدها إلى تبرير أو إلى رفع حزن أو إلى وعد بأشياء لاحقة في حال الرفض أو الإيجاب. هذا الرضى الجميل وُسم به طوال عمره، لا بل وحمله مسؤولية تجاه أهله وإخوته، فكان ابن الثانية عشرة يعمل في أيام العطّل مع والده، غير عابئ بتعب مهنة ينقُط منها عرق التعب والكدّ.

* صمود تَمُوز

كان أكرم ابن بيئة متديّنة ومقاومة، ورث منها مداميك بناء شخصية متّزنة، واعية، ملتزمة مقاومة، فكان يرافق والده إلى المسجد، وهو من دفعه إلى الانخراط في صفوف التعبئة العامّة للمقاومة الإسلامية. وبين عائلته قلب صفحات لم تَشْ سطورها بأحداثٍ مميّزة؛ فهو طالب مجتهد ملتزم مساعد لوالديه، وكان العلم، كما أغلب الناس، طموح أهله، ولطالما ألقيا على مسامعه أنّه مسموح له القيام بكلّ ما يريد شرط





أن لا يؤثر ذلك على دراسته. ولكن في الثاني عشر من شهر تموز 2006م، تغيّر كل شيء في حياة أكرم، وقد رابط طوال الحرب في قريته، وصمد أهله أيضاً، فكانت أمّه تحضّر الخبز والطعام للمجاهدين كلّما تيسّر لها ذلك..

كانت الحرب مفصلاً نفسياً أكثر منها مفصلاً حياتياً، فأكرم كان قد أنهى السنة الدراسية الثانية في الجامعة عندما بدأت الحرب. ولكن عندما انتهت، لم يذهب الى الجامعة ليسجّل اسمه في السنة الثالثة، بل بادر إلى تسجيله ضمن لائحة المنتسبين للمقاومة الاسلامية، فهو كان قد خضع لدورات عسكرية قبل ذلك، ولكنّ وعده لوالده بنيل شهادة في هندسة الاتصالات أخره عن حسم مشروع حسمته الحرب في نفسه.

يومها أقبل إلى والده وأخبره بخياره، ووعدّه بأنّه لن يخذله بنيل شهادة الهندسة، فكلّ ما عليه هو نقل دراسته إلى المعهد الجامعيّ في جويّا، وأعطاه عهداً قاطعاً بأنّ خياره الجهاديّ لن يؤثر على تحصيله العلميّ؛ لأنّ شهادته وعلمه يجب أن يسخرهما في خدمة العمل المقاوم.

* لا أعمل مجاهداً، بل أجاهد

مجاهدٌ كُتِبَتْ إنجازاته بالتميّز. فالمثابرة على تطوير العمل كانت شغله الشاغل. وقد عرف من العمل أنّ الأهمّ فيه التنفيذ على أكمل وجه، من دون التفكير بما يناله من تعب أو جهد أو سهر أو سفر..

حينما كانت والدته تطلب إليه أن يستريح من الركض الدائم بين العمل والدراسة، كان يستغرب قولها، فعمله في المقاومة ليس وظيفة يحدّدها بالساعات، فكان يردّ قائلاً: عملي ساحة جهاد في سبيل الله، فأنا لا أعمل مجاهداً في سبيل الله، بل أجاهد في سبيل الله..

بالصدفة كان يعرف أهل أكرم مساعدته للناس، فما كان يتصدّق به بيده اليمنى كان يخفيه عن اليسرى، ناهيك عن مساعدته الدائمة لرفاقه المجاهدين. ذات مرّة قصدت إحدى الجارات والدّة أكرم وسألت عنه وقد بدت قلقة عليه. وكان أكرم في عمله، فلمّا أصرت عليها الأمّ بأن تقول ما لديها، أخبرتها أن أكرم يؤمّن لها شهرياً دواءها الدائم وقد نفذ من عندها، وليس من عادته أن يؤخّرها عنها، فقلقت وخافت عليه من أن يكون قد أصابه مكروه. وفور عودة أكرم من عمله لام نفسه كثيراً على هذا التقصير، واعتذر إليها كثيراً.



* شهادة جامعية لأجل المقاومة

كان أكرم يهتم كثيراً
بالاطفال؛ لأنهم
جيل المستقبل الذي
سيحفظ نصر وإنجازات
الجيل الذي سلف

لم يقصّر أكرم في تحصيله العلمي على الرغم من انشغاله الدائم وكثرة غيابه عن الجامعة، ولكنه حقق حلم والده ونال الشهادة التي قال إنها من أجل المقاومة، ولو لم تكن نيته نيلها لأنها في سبيل الله، لما وُفق إليها. كان أكرم يهتم كثيراً بالأطفال، وكثيراً ما كان يوصي الجيران بالاهتمام بأسلوب تربية أولادهم؛ لأنهم جيل المستقبل الذي سيحفظ نصر وإنجازات الجيل الذي سلف.

على الرغم من جديته العالية في العمل، إلا أن روح الفكاهة التي تميّز بها منذ صغره لازمته حتى كبر، وتنقلت معه من البيت إلى معسكرات التدريب وخنادق الجهاد. وفي أحد المعسكرات قام بعمل أضحك الحاضرين منهم مُدرّب صارم معروف بالجديّة، فضحك كما المتدربون، ولكنه أصرّ على معاقبة أكرم لفعلته، فالتزم أكرم برحابة صدر وتقبل الأمر، لكنّ مدرّباً آخر لفته ذكاء أكرم الممزوج بروحية معنوية متميّزة ومهارة لافتة فكتب اسم «صادق» على إحدى الشاحنات تعبيراً عن حبه له.

* تفرح يوم تلقى أهل البيت

مع بداية الحرب في سوريا، عمد أكرم إلى شرح أهمية هذا القتال وخطورة العدوّ التكفيريّ، وأنّ المقاومة لن تغفل بموازاة هذه الحرب عن العدوّ الصهيونيّ، بل هي لحظة حاضرة لأيّ لحظة غدر. وقد وُفّقه الله للمشاركة في تحرير القُصير ومطار الضُبعة في سوريا حيث التقط له رفاقه العديد من الصور..

في العاشر من المحرم، شارك أكرم في المسيرة العاشورية. بدأ بعدها بتجهيز أغراضه لينطلق في اليوم التالي في مهمّة جهادية؛ مهمّة عاد منها شهيداً، وقد كتب إلى والده: والدي الحنون المجاهد، أعلم أنّك كنت تطمح لأن أحصل على شهادة جامعية، ولكنّي أعدك أنّي سأتيك بشهادة تُفرح قلبك وتُثلج صدرك يوم تلقى أهل البيت (عليه السلام).



كيف أختار المدرسة الأفضل لابني؟

تحقيق: نقاء شيت

ها هو العام الدراسي الجديد على وصول، والمدارس عادت لتفتح أبوابها أمام الأهالي الكرام الراغبين في تسجيل أولادهم في الصفوف الدراسية. ومع اقتراب هذه الأيام، يزداد الهاجس عند الأهل في اختيار المدرسة الأكثر كفاءةً وجدارةً لتحمل على عاتقها تأسيس جيل شبابي ملتزم دينياً، واعٍ ومثقف. فأَيُّ المدارس هي القادرة على تأسيس جيل بهذه الموصفات؟ في محاولة من مجلة «بقية الله» لمساعدتكم في اختيار الأفضل لأطفالكم من بين المدارس، قمنا باستطلاع عام لنرى كيف يختار الأهل المدرسة لأبنائهم، وما هي الأولويات التي يبحثون عنها في المدرسة. بعدها حملنا آراءهم وتوجّهنا بها إلى خبراء تربويين.

* العلم للمدرسة

سواء (ابنها في المرحلة الابتدائية)، تقول: «إنّ المدارس الإسلامية لا تهتمّ باللغة الأجنبية بشكل كافٍ ومشجّع لنسجّل الطلاب فيها، على عكس اهتمام المدارس غير الإسلامية التي تهتمّ بذلك».

محمّد (ابنته في الصف التاسع أساسي) يرى أنّ المستوى التعليمي في بعض المدارس الخاصة أفضل، وقد اختارها أيضاً لأنّ ابنته لديها امتحانات رسمية في نهاية العام.

أما والدا فادي (ابن الحادية عشر عاماً)، فلم يحبّذا المدارس الإسلامية؛ لأنّها تهتمّ بالدين أكثر من اهتمامها بالعلم، ويتخرّج منها الطالب «معتقداً دينياً»!! كما عبّر والده. وهذا، برأيه، لا يسمح له مستقبلاً بالتكيف مع المجتمع بشكل عام!!

بينما تقول سوسن (ابنتها طالبة في المرحلة الثانوية): «إنّ المدارس الإسلامية غير مجهزة بمرافق تعليمية كافية، كمختبرات العلوم والتكنولوجيا والمعلوماتية وغيرها». وبما أنّ ابنتها مقبلة على مرحلة جامعية فهي تفضّل أن تتلقّى التعليم التطبيقي المرافق للنظري خلال دراستها.

وعند سؤالنا لهم عن كيفية تحصيل أبنائهم المسائل الدينية التربوية، اعتبروا أنّ ذلك يمكن أن يتمّ عبر الأهل أو من خلال دروس دينية خاصة في المنزل.

* الدين أساس في اختيار المدرسة

من جهة أخرى، كان هناك فئة تؤيّد تسجيل أولادها في المدارس الخاصة الإسلامية، منها فاطمة (ابنها في المرحلة الابتدائية) التي قالت: «يسعدني أن يعود ابني من المدرسة مردّداً الأدعية والصور القرآنية، ويتعرّف إلى اللياقات الاجتماعية والآداب الإسلامية. يشعُرني هذا بدور تكامليّ تقوم به المدرسة مع دورنا كأهل، ولا تُسبّب تعارضاً في شخصيته..». أما رشا، وهي مدرّسة خصوصية، فقد أخبرتنا

يسعدني أن يعود
ابني من المدرسة
مردداً الأدعية والصور
القرآنية، ويتعرّف إلى
اللياقات الاجتماعية
والآداب الإسلامية



أنها تلاحظ فرقا واضحا بين
طلاب المدارس الإسلامية وغيرها
من المدارس؛ قائلة: «لا يمكن إغفال
قدرات الطالب الذهنية واستعداداته،
فبعض طلاب المدارس الإسلامية متفوق بشكل
لافت على نظرائه في المدارس الخاصة»، ذاكرة
أن البرامج التعليمية تكاد تكون متشابهة في الأسلوب
والمنهاج والمستوى اللغوي بين المدارس الإسلامية وغيرها.
فيما التفت عمّار (ابنه في البريفيه) إلى ملاحظة هامة، قائلاً:
«إنّ أبناءنا يقضون وقتاً طويلاً في المدرسة مع الأساتذة والمربين
وزملائهم، وهم يتطبّعون بطباع زملائهم ومعلّميهم أكثر من أسرهم
أحياناً؛ لذلك أحرص أن يكون الدين سمة أساسية محترمة في مدرستهم.
فالدين منهج حياة وقيم تمارس عملياً». وعن فارق اللغة أو الكفاءة
العلمية، يجيب مصطفى (والد لأبناء في المرحلة الابتدائية والثانوية):
«إنّ نتائج التفوّق في لبنان وثيقة واضحة في نسبة تفوق طلاب المدارس
الإسلامية التي بلغت نسبة النجاح في معظمها 100 %».

* المدارس الإسلامية رسالة وعلم

قامت مجلة «بقية الله» بإجراء مقابلة خاصة مع مدير الإشراف في
المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم (مدارس المهدي عليه السلام)، الدكتور غالب
العلي ومع المرشد الديني في المؤسسة الشيخ محمد الحمود؛ لتسليط
الضوء على هذا الموضوع من خلال رؤية إسلامية وتعليمية.
«تعمل المؤسسة على محورين: تربية المتعلّم وتنقيفه من الناحية



الدينية؛ باعتبار أنّ طابعها ديني إسلامي، وتعليم المناهج التربوية الدراسية». هكذا بدأ الدكتور غالب العلي كلامه.

«في شقّ تربية المتعلّم، تسعى المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم، إلى تزويد الطالب بكلّ ما له علاقة ببناء شخصيّته الصحيحة في المجتمع». هذا البناء ينقسم إلى فروع بحسب الدكتور العلي، «البعد العقائديّ، البعد الإيمانيّ، البعد الانفعاليّ للشخصية. وبالتالي تركّز المدارس الإسلامية على تنمية الأخلاق لدى الطالب، وتعزيز التعاليم الدينية لديه، وإرشاده، في هذا السياق، إلى البحث عن الكفاءات وتطويرها عبر أنشطة مختلفة».

أما في ما يتعلّق بتعليم المنهج التربويّ، فإنّ المدارس الإسلامية، بحسب الدكتور العلي، مجهزة بكادر تعليميّ يخضع بشكل دائم لدورات تدريبية بهدف تطوير أدائه بحيث يواكب التحديثات التي تطرأ على الطرق التعليمية. كما إنّ البناء المدرسيّ مزوّد بما يلزم من المكتبات ومختبرات العلوم والتكنولوجيا والمعلوماتية وغيرها؛ ما يساعد الطالب على اكتساب المناهج بشكل أفضل ويمنحه فرصة التطبيق على الأرض. إضافةً إلى أن المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم تراعي البعد التدريبيّ خلال وضع المناهج؛ أي أنه حين يريد المعلّم أو التربويّ إعطاء نموذج قصصيّ أو أمثلة تعليميّة تربوية للطلاب، يجب أن تلائم التعاليم الدينية ولا تتنافى معها.

* المدارس الإسلامية تفوّق وتألّق

وخلال ردّه على كلام بعض أولياء الأمر عن المستوى التعليميّ المتوسط أو المتدنّي في المدارس الإسلامية، ولا سيّما من ناحية اللغة الأجنبية، يورد الدكتور العلي «أنّ طلاب هذه المدارس يحرزون نتائج مبهرة ومتألّقة، لا سيّما في الامتحانات الرسمية، وتصل نسبة النجاح إلى 97% في الامتحانات الرسمية، وتقديرات ما بين الممتاز والجيد إلى نسبة 40% أو أكثر، وهذه نسبة لا يستهان بها.

الدكتور غالب العلي



كما إنَّ معظم طُلابنا من الخريجين
يجتازون امتحان اللغة في الجامعات
الخاصة، دون الحاجة إلى الخضوع لدورات
تدريبية».



في ختام حديثه، ينصح الدكتور غالب العلي
الأهل بالنظر إلى جانبين في اختيار المدرسة لأولادهم،
أولاً: إلى مدرسة تقدّم لهم التعليم الأنسب لمستقبل أفضل،
ثانياً: اختيار المدرسة التي تحافظ على أخلاقيات الطالب وحسن
سلوكه، وتزرع داخله تعاليم تتناسب مع دينه ومجتمعه، قائلاً في
النهاية: «كما نهتمّ بتأمين الحياة الدنيوية الأفضل لأطفالنا، لنفكر أيضاً
في حياتهم الآخرة، ونختار لهم مدرسة تمهّد لهم الطريق السويّ لتلك
الحياة».

* المدرسة والقيم الدينية

في الشقّ الدينيّ، أشار فضيلة الشيخ محمد الحمود إلى أهمية
الحرص على دور تكامليّ للمدرسة مع الأهل في تنشئة الطالب دينياً
وأخلاقياً، فالمدرسة بمثابة البيت الثاني للمتعلم، ولها دورٌ أساس في
التوجيه وغرس القيم، ورعاية الشؤون الدينية ونشر الأخلاق والثقافة
الإسلامية، وتصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة ومحاربة الأفكار الهدامة،
وإشباع الجانب الروحيّ والوجدانيّ لدى الطّلاب. مضيفاً قولاً للإمام
الخامنيّ عليه السلام: «علينا أن نهتمّ بالدرجة الأولى في بناء وتشكيل البعد
الروحيّ لأطفالنا».

ومن المعلوم، بحسب فضيلته، أنَّ المدارس الإسلامية تهتمُّ بمسألة التكليف بشكلٍ خاصٍّ؛ لما يحتلّه هذا الموضوع من أهمية كبيرة في الإسلام والثقافة الإسلامية، حيث يقول الإمام الخامنّي (عليه السلام)، وبحسب فضيلته دائماً: «إنَّ حفل التكليف في الحقيقة هو حفل تشرف الإنسان بساحة اللطف الإلهي وتوجّه الله سبحانه إليه، فاعرفوا قدر ذلك».

* المدرسة تطبع هويّتها على طلابها

من الضروري أن يكون هذا الوسط التعليمي بيئةً صالحة، تنمو فيها بذور الأخلاق الحميدة والقيم الفاضلة، وتعطي ثماراً تشكّل صلاحاً للفرد والمجتمع. والمعلّم هو قدوة للمتعلمين. فإذا كان المتعلّم في مدرسة علمانية لا هويّة دينية لها، سيعيش صراعاً بين البيئة البيتية الإيمانية وبيئة المدرسة، التي لا اعتبار للدين في تعاليمها ومناهجها. وهذا يشكّل خطراً على فكر التلميذ وسلوكه، والأهل يتحمّلون المسؤولية أمام الله في ذلك.

* رسالة أخيرة للأهل

ينقل الشيخ الحمود قولاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) جعل فيه تعليم الطفل باباً من أبواب الرحمة الإلهية للأب، حيث قال (عليه السلام): «رحم الله عبداً أعان ولده على برّه؛ بالإحسان إليه، والتألف له وتعليمه وتأديبه»⁽¹⁾.

ويختم بقوله: إن أهمل الوالدان أمر تربية أولادهما فالعاقبة ستكون وخيمة. فكما يروى بحسب فضيلته، أن النبي (صلى الله عليه وآله) نظر إلى بعض الأطفال، فقال: «ويلٌ لأولاد آخر الزمان من آبائهم! فقيل: يا رسول الله من آبائهم المشركين؟ فقال (صلى الله عليه وآله): لا، من آبائهم المؤمنين، لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلّموا أولادهم منعوهم، ورضوا عنهم بعرض يسيرٍ من الدنيا. فأنا منهم بريء، وهم منّي بُراء»⁽²⁾.

الهوامش

(1) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 15، ص 169.

(2) (م.ن)، ص 164.

الشيخ محمد الحمود

عن النبي (صلى الله عليه وآله): «رحم الله عبداً أعان ولده على برّه؛ بالإحسان إليه، والتألف له وتعليمه وتأديبه»



صندوق صغير أجره كبير

تحقيق: زهراء عودي شكر



هو صندوق صغير يجلس في زاوية، حيث يتفقدّه أهل المنزل صباح كل يوم ربّما، أو قبل كلّ سفر، وأحياناً درءاً لحلم مزعج، فيتوجّس صاحبه أن يتحقّق... لكن غالباً ما نتفقده ونحن نعلم أنّه صندوقٌ يختلف عن أيّ صندوق آخر؛ لأنّ ما نضعه فيه لا نصرفه في حياتنا، بل ندّخره رصيداً مُوجِلاً، ثواباً للآخرة، وكلّنا ثقة أنّه مهما قلّ أو كثر، سيسقط في يد الله، وإن كان في منزلنا لكنّه صندوقٌ لله.

في هذا التحقيق سنقوم بجولة على منازلنا، بمناسبة أسبوع الصدقة⁽¹⁾، لنضيء على أهميّة وضع «صندوق الله» فيها، وما هي آثار ذلك تربوياً واجتماعياً.

* الصدقة حاجة ومبادرة إنسانية

الصدقة هي مبادرة إنسانية جليّة، تكمن عظمتها في نسج علاقة روحية وعبادية بين الإنسان وربّه توحّياً للتقرّب منه. وفي معرض الاطلاع على موضوع الصدقة يلفتك مساحة الاهتمام الواسعة التي أولاها الإسلام لهذا التشريع العبادي، فأورد فيها الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ وذلك لعظمة فضلها وثوابها، ولأبعادها



الاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي تعمل على تهذيب النفس، من خلال بث روح التكافل بين أفراد المجتمع في خطوةٍ لصهر الأنانيّات المتباغضة في بوتقة العبوديّة.

وحاجة المتصدّق إلى الصدقة تفوق حاجة الفقراء إليها، لِمَا لها من آثار غيبية ومنافع وأجر وتوفيق ورزق.

تختلف كَيْفِيَّةُ التصدّق المادّي ما بين وضعه في صندوق صدقات تابع لجمعية خيرية ما، أو تخصيص مبلغ شهريّ تحت مسمّى الصدقة، أو التصدّق مباشرة على من ألَمّت به الحاجة.

* لماذا تتصدّق؟

من خلال جولة سريعة بين الناس وعلى مواقع التواصل الاجتماعيّ نتلمّس أهميّة الصدقة في حياة الكثيرين. أمّا الإجابة الشائعة عن السؤال: لماذا تتصدق؟ فكانت مقتصرةً على قول الرسول ﷺ: «الصدقة تدفع البلاء».

مع إشرافة الصباح، وقبل التوجّه إلى العمل، يوزّع السيد طلال ما تيسّر من مال ما بين صندوق الصدقات وقبّة دعم المقاومة، ويحدّثنا عن الصدقة قائلاً: «ليس هناك أفضل من أن

تبدأ نهارك بالصدقة، فهي تدفع السوء وتظلّ المتصدّق يوم القيامة». يُضيف: «وصدقتي تتوزّع على جهات خمس: نفسي وأولادي وأرحامي وأمواتي وصاحب الزمان ﷺ».

ولطالما استوقفتني مبادرات تصدّق الأطفال وإجاباتهم البريئة ووعيهم لما يقومون به وإدراكهم لآثاره. فهذه فاطمة (5 سنوات)، اعتادت التصدّق منذ طفولتها المبكرة، حيث كانت والدتها تطلب منها وضع الصدقة بيدها في الصندوق وتحديثها عن ثوابها. وبخجل الأطفال تجيب عن تساؤلاتي قائلة: «نحن نجمع المال للفقراء، وأنا أتصدّق لكي يرضى الله عني».

وإن كانت الصدقة عادة يومية عند كثيرين، إلّا أنّها ترتبط بأعمال مصيرية عند آخرين، أو تيسير أمر أو قضاء حاجة وما إلى ذلك...

* للصدقة آفاق رحبة

عليّ طالب جامعيّ يربط التصدّق بالتوفيق الإلهيّ قائلاً: «جرت العادة أن أتصدّق في حالات معيّنة، مثلاً عند الامتحانات أو الخروج في رحلة أو طلب حاجة.. وأحياناً أتصدّق دون مناسبة حسب توقّر المال لديّ».

ليس هناك أفضل من
أن تبدأ نهارك بالصدقة،
فهي تدفع السوء وتظلّ
المتصدّق يوم القيامة



في حين يجمع أحمد كل ما يحصل عليه من نقود معدنية في سيارته ويتصدق بها معلقاً: «انطلق مفهوم الصدقة عندي من هذه الفئة النقدية، فلا أنسى حتّ مندوبي الجمعيات الخيرية للناس بالقول: تصدّقوا ولو باليسير، (حتّى لو كانت 250 ل.ل مش مشكلة)».

وأكثر ما لفتني وأثر بي تلك الوالدة التي كانت تقول إنّها تدفع الصدقة بنية تحسين أخلاق أبنائها؛ إذ أرشدتنا إلى آفاق جديدة للصدقة بعيدة عن المنفعة الشخصية المادية.

* في بيتنا صندوق صغير

تنتشر صناديق الصدقة في المنازل والمحالّ والمؤسسات التجارية والأماكن العامة بشكل ملحوظ. وتهدف المؤسسات الخيرية من خلالها إلى تبسيط فكرة الصدقة وتسهيل بذل الناس لها، ولو بوضع مبالغ صغيرة؛ لما في ذلك من أثر معنوي وتربوي وديني.

لكنّ المهمّ أن نثق ونطمئنّ إلى الجهة التي تجمع الصدقات، حتّى تؤدّي الأمانة بإيصال المال إلى أهله، خصوصاً في وقتنا الراهن الذي كثر فيه الخداع والتضليل تحت عناوين الدين والجمعيات الخيرية. فقد شاع وجود بعض الصناديق في المحلات والتي يذهب ريعها إلى بعض الحركات التكفيرية الإرهابية، تحت مسمّى العمل الإسلامي أو الصدقات.

* إمداد الإمام الخميني رحمه الله نموذجاً

تتعدّد أشكال ومسمّيات صناديق الصدقات التي تنتشر في المنازل والمحالّ والأماكن العامة، ولكن أكثر ما يلفت بينها هو ذاك الصندوق الحديدي الأزرق الذي تلاحظه ربّما أينما كنت، حتّى في الطرقات. وهذا الصندوق يعود إلى جمعية لجنة الإمام الخميني رحمه الله، التي حظيت، حسبما أخبرنا مدير قسم الصدقات في منطقة بيروت الحاج «علي صفوان»، بهذا القبول الكبير بين الناس بسبب «ثقتهم بها وبعملها الصادق والمخلص منذ نشأتها عام 1986م في لبنان، إضافة إلى حرصها على صرف الأموال الشرعية للمستحقين، ولعلّ وصول عدد الحالات المستفيدة من صناديق الخير هذه، إلى 10650 عائلةً، وتكفّل 4050 يتيماً تقريباً، دليل على فعاليتها في سدّ هذه الحاجة الاجتماعية».





يستكمل الحاج علي حديثه قائلاً: «إنَّ الجمعية تعمل منذ نشأتها على إحياء ونشر سُنَّةِ التصدّق».

* رعاية من لا معيل له

يرى الحاج صفوان أنَّ صندوق الصدقة مفيد جداً، خصوصاً في المنزل؛ نظراً إلى أمور عدّة: «أولاً، يساعد على تذكير المؤمنين بالصدقة. ثانياً، قد يخلج الإنسان من التصدّق بمبلغ صغير من المال ولكن وضع هذا المبلغ في الصندوق مباشرة لا يسبّب الإحراج له. ثالثاً، وجود صندوق بين يدي المتصدّق لا يلغي التصدّق المباشر إذا أراد ذلك».



وكون جمعية الإمداد هي الراعية لهذا الصندوق، ونظراً إلى القيام بعملها تحت شعار (رعاية من لا معيل له ولا كفيل)، «تتصدّى من خلال استراتيجياتها العملية المتنوعة في الأشكال، لرعاية آلاف المستضعفين والأيتام والعجزة والمرضى والأرامل وغيرهم من أبناء مجتمعنا».



* إحياء أسبوع الصدقة

ولفت الحاج علي صفوان إلى أنَّ: «جمعية الإمداد تولي أهمية كبيرة للمناسبات الدينية وتقوم بحملات واسعة لجمع التبرعات خلالها. وبما أننا على مشارف أسبوع الصدقة الذي يخلّد ذكرى تصدّق أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخاتم، تحيي الجمعية المناسبة عبر الاحتفاء بها بإقامة الندوات والأنشطة المتنوعة التي تُقام في جميع المناطق، كإقامة حواجز المحبّة على



الطرق، وتوزيع المزيد من صناديق الصدقات بين الناس ومنهم طُلاب المدارس، لترسيخ التصدّق كأسلوب حياة لديهم منذ الطفولة». عن رسول الله ﷺ: «ما نقص مال من صدقة». وليست الصدقة فرضاً على الأغنياء فقط، بل إنها منوطة بكل أفراد المجتمع. وفي أسوأ الأحوال المالية يمكن للمرء التصدّق على أخيه المؤمن بأشكال أخرى، إذ إنَّ الابتسامه صدقة، وحُسن الحديث صدقة، والدعوة للمسلم بظهر الغيب صدقة أيضاً.

الهوامش

(1) 24 من ذي الحجة، ذكرى تصدّق أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخاتم في ركوعه، الذي أعلنه الإمام الخميني (رحمته الله) بداية لأسبوع الصدقة



تعَلَّقتُ برفاق سوء

مشكلتي

ديما جمعة فوّاز

السلام عليكم، اسمي طه، عمري 17 سنة، حياتي هادئة حيث أعيش مع أمي وأختي في منزلنا في بيروت، بينما والدي مسافر ويأتي في السنة مرتين أو ثلاثاً. لديّ صديق كنت أعتبره من أفضل أصدقائي، أثق به وأحب أسلوب تعاطيه مع الأمور، أرى أنه يعرف الكثير عن الحياة، فرغم أنه في مثل عمري إلا أنّ الأماكن التي يزورها، والناس الذين يعرفهم، والقضايا التي يطّلع عليها، تشير إلى أنه ليس مجرد شاب في المدرسة. بعد زيارته المتكررة إلى منزلنا، وتعرّف أمي إليه، تفاجأت حين طلبت منّي الابتعاد عنه، وقالت إنّها لا تتراح له. ربما أنا معتاد على ما يتفوه به أحياناً من كلام ناب، ولكنّي أعتبر أنه يقوم بذلك عن غير قصد منه، وهو أحياناً يقوم ببعض الأمور التي يعتبرها المجتمع غير سليمة، ولكنّ ذلك نتيجة شجاعته وحبّه للمغامرة.

كنت أعاني، منذ أيام، من صداع شديد، فالتقيت به، وحين رأى كم أشعر بالتعب والألم عرض عليّ سيجارة حشيش، وأكد لي أنها تساعد على التركيز في الدراسة، وتمدّه بالنشاط، وأنها لن تضرني. تردّدت في قبولها بادئ الأمر، وأخبرته أنّ عليّ أن أسأل إن كانت حلالاً أو حراماً، فبدأ يؤكّد أنّ تدخينها مرة واحدة لن يُعتبر جريمة، كما اعترف لي أنه منذ أشهر يدخنها ولم يحصل له أيّ مكروه، ومع ذلك لم أوافق.

تركته وعدت إلى المنزل وأنا أشعر بالحزن والقلق. لا أعرف ما هو واجبي تجاهه، هل أتركه ضحية هذا التعاطي أم أنقذه؟ وكيف أنقذه لأنني أخشى عليه الوقوع في تعاطي المخدرات أو إدمانها؟ ساعدوني أرجوكم..



الحل

الصديق طه، نشكر ثقتك بنا، ونودّ أن نعبّر لك عن فخرنا بوعيك المميّز، الذي لولاه لكنّ اليوم ربّما ضحيّة من ضحايا الإدمان، ولكنّ غرقت في دوّامة، إذا دخلتها لن تجد سبيلاً سهلاً للخروج منها..

سنقدّم لك مجموعة حلول نتمنّى أن تساعدك في اتّخاذ القرار الأنسب.

- 1- بدايةً، لا داعي إلى أن تسارع إلى التخلّي عن صديقك، وحاول أن تساعدك دون أن تتأثّر به، وبطريقة مدروسة.
 - 2- تحدّث معه، كنّ صبوراً ولا تتوقّع أن يستجيب لك من أوّل مرة، ناقشه بهدوء وأظهر اهتمامك لأمره، شارحاً له مدى تأثير ما يتعاطاه على صحّته.
 - 3- شجّع على التحدّث عمّا يفكر فيه، وأخبره أنّك مستعدّ دائماً للاستماع إليه وحفظ أسرارهِ. حاول أن تكسب ثقته، وتجنّب أن تصدر أحكاماً على تصرّفاته أو تنتقده.
 - 4- نبّهه أنّ تعاطي الحشيش وغيره محرّم شرعاً، وأنّه بهذا العمل لا يخسر دنياه فحسب، بل يخسر آخرته أيضاً، ولكن باب التوبة مفتوح ولا زالت الفرصة سانحة للتغيير وباستطاعته فعل ذلك فالأمر ليس صعباً.
 - 5- استشر مراكز تخصّصية لمعالجة المدمنين لتتعرّف على أهمّ أساليب وطرق مواجهة الإدمان والتغلب عليه.
 - 6- تواصل مع طبيب مختصّ، واستفسر منه عن أهمّ البرامج العلاجية التي قد تساعد صديقك.
 - 7- لا تجعل تعاطي صديقك لهذه الأمور يؤثّر عليك، كما يؤثّر عليه وعلى دراسته. لذلك ينبغي لك أن تفصل مسؤولياته عن مسؤولياتك، وتساعدك دون أن تتأثّر به.
 - 8- راقبه، وفي حال شعرت أنّه مدمنّ بالفعل، لا بدّ حينها أن تخبر شخصاً يتحلّى بالوعي من أسرته، ليتدخّل ويُجبره على الخضوع للعلاج.
- في الختام، احرص على عدم إطلاع أحد على تفاصيل تخصّ حالة صديقك، فقد أمرنا الله تعالى بالستر.
- ملاحظة:** هذه الإرشادات لا تناسب بعض الأشخاص إمّا لصغر سنّه أو لأسباب أخرى، وعندها ننصح بالابتعاد عن هذا الشخص والدعاء له بالشفاء والهداية.



الحب في القلب

وضعت روان المنديل الأسود على رأسها دون اكتراث لخصلات الشعر التي ظهرت فوق جبينها، أضافت بعضاً من أحمر الشفاه الباهت، بينما كانت ترمقها ابنة أختها ياسمين، ذات السنوات الست بإعجاب، همست الصغيرة: «لماذا تضعين الوشاح على رأسك الليلة؟ هل تحجبت؟» أخفت ضحكتها ثم جلست قرب الطفلة هامسة: «كلّاً يا حبيبتي، ولكنني في أيام محرّم أرثدي الحجاب لأقصد مجالس العزاء الحسينية، فكما تعرفين نحن نحب الإمام الحسين (عليه السلام)». هرّبت الطفلة رأسها متأثرة: «أعرف ذلك، فقد تحجبت أختي بُنى في عاشوراء الماضي، قالت لأنها تحب الإمام الحسين (عليه السلام) كثيراً». قاطعتها روان هامسة: «القلب هو الأهم يا صغيرتي، ليست الأفعال ولا الأقوال.. الحب الحقيقي هو في القلب!».

وسرعان ما أطلت بُنى ذات الأعوام العشرة رأسها، مقاطعةً خالتها: «لكنّ الحب الحقيقي إذا سكن القلب، سيكون انعكاسه واضحاً في الأفعال أيضاً». ابتسمت خالتها متفهّمة كلامها الذي ظنّت أنّها حفظته من والدتها، ليس إلّا. وأكدت على ياسمين الصغيرة: «القلب عزيزتي هو الأهم». وهمّت بالخروج مذكرة الطفلة ياسمين: «لا تعبثي بأغراضي الشخصية ولا تدخليني غرفتي، سأذهب إلى المجلس وأعود سريعاً». وصلت روان إلى مجلس العزاء. وكانت بين الحين والآخر ترفع



منديلها وتسرق النظر إلى مرآتها لتتأكد من حُسن مظهرها. لقد استمعت كثيراً طوال الأعوام الماضية إلى فتيات يحاولن إقناعها بأهمية الحجاب وعدم التزيّن وغيره من «الاهتمام بالقشور» كما تعتبرها، وكانت دوماً تجيبهنّ أنّ الإيمان في القلب وليس بالضرورة أن تلتزم بالحجاب والستر.. فهي لا تقبل أن يزايد عليها أحد في ولائها لأهل البيت (عليه السلام)!

وبعد انتهاء العزاء، كانت روان شديدة التأثر، مسحت دموعها، وأضافت بعضاً من البودرة الخفيفة على وجهها، وصلت إلى المنزل وتوجّهت نحو غرفتها، ويا لهول ما رآته! كانت كلّ أوراقها الجامعية ماثورة على الطاولة وقد رُسم عليها دوائر باللون الأحمر. وياسمين تجلس في زاوية الغرفة وقد أخرجت ألبوم صورها لتبعثرها بينما تقف بُنى تراقبها دون أن تمنعها!

صاحت بصوتٍ عالٍ: «ماذا تفعلان؟ ستنلان عقاباً قاسياً على فعلتكما!». قفزت ياسمين مرتعبة واختبأت بثوب والدتها التي أطلّت مع بقيّة أفراد الأسرة حين سمعوا صياح روان.. نظر الجميع إلى بُنى بغضب شديد وهم ينتظرون أن تبرّر ما حصل. التقطت ياسمين أنفاسها المتقطّعة وصاحت: «ولماذا ستعاقبينني؟ أنا أحبُّ!». صرخت روان من قلبها: «ماذا تقولين! أي حبّ هو ذاك حين لا تسمعين إرشاداتي! أي حبّ فارغ وتافه هذا؟».

اقتربت منها بُنى وأخيراً نطقت: «لم تفعل ياسمين شيئاً، سوى أنّها عبّرت عن حبّها لك بالطريقة التي لقّنتها إياها. أليس الحبّ في القلب فقط؟!».



الإمام الخامنئي رحمته الله يُهدي ١١٥ كتاباً لمكتبة مسجد

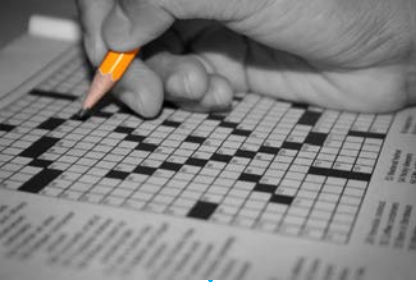
تزامناً مع الذكرى السادسة والثلاثين لمحاولة اغتيال قائد الثورة الإسلامية الإمام السيّد عليّ الخامنئي رحمته الله في السابع والعشرين من حزيران عام ١٩٨١م في مسجد «أبو ذر» في طهران، أهدى سماحته ١١٥ نسخة كتاب تشتمل على ٤٣ عنواناً لمكتبة هذا المسجد. ومن ضمن هذه العناوين نسخٌ من كتاب نهج البلاغة وعددٌ من القواميس العربية. وقد عُرض وثائقيٌّ على شاشة التلفاز بمناسبة ذكرى محاولة اغتيال سماحة الإمام السيّد عليّ الخامنئي في مسجد «أبو ذر» في طهران، ظهرت فيه مشاهد لمكتبة المسجد. بعد أن شاهد الإمام الخامنئي رحمته الله هذا المقطع من الوثائقي قرّر سماحته إهداء عدد من الكتب لمكتبة المسجد.

من بين الكتب أيضاً مختارات مبنّية من نهج البلاغة للسيّد «عطيّة أبو النجا»، ميزان الحكمة، كيمياء السعادة، روضة الأسرار، أسرار الصلاة، ونسخ متعدّدة من كتب العارف الربّاني الشيخ «مجتبى الطهراني».

لا تستهينوا بلقاحات الأطفال!

أكّد علماء أمريكيّون أنّهم توصّلوا إلى نتائج تبين الآثار المترتبة على امتناع بعض الناس عن الخضوع لحملات اللقاح الجماعية المخصّصة للوقاية من الأمراض الخطيرة والمعدية. وقال العلماء: «لقد أجرينا دراسات مطوّلة مبنّية على النتائج التي حقّقتها حملات اللقاح المتعدّدة ضدّ الحصبة والنكاف والحصبة الألمانية. وبيّنت الدراسات أنّ تراجع عدد الأطفال الذين يتلقّون اللقاحات ضدّ الحصبة بمقدار 5% في العام فقط، يزيد من انتشار هذا الوباء بمعدل ثلاث مرات». وأشار العلماء إلى أنّ ازدياد انتشار الوباء يؤدّي إلى أعباء ماديّة ومعنويّة إضافيّة على السكّان بشكل عام.





هذا ما تفعله الكلمات المتقاطعة بدماعك!

كشف فريق من العلماء البريطانيين عن الارتباط بين حلّ الكلمات المتقاطعة وسلامة دماغ الإنسان. إذ قام الباحثون باستجواب أكثر من 17 ألف شخص من الأصحاء، الذين زاد عمرهم على 50 عاماً. كما طلبوا منهم حلّ عدد من المسائل. واثّح لهم في النتيجة أنّ حلّ المسائل الصعبة مثل الكلمات المتقاطعة، يومياً، يعمل على تحسين حالة الدماغ وزيادة نشاطه. وقال كبير مُعدّي البحث، كيت ويسنيس، إنّ «العلماء وجدوا ارتباطاً بين كثرة حلّ الكلمات المتقاطعة ومدى النجاح في حلّ المسائل التي تتطلب تركيز الانتباه والتفكير المنطقي واستخدام الذاكرة». وأضاف «ويسنيس» أنّ «قدرة المشاركين في البحث، ممّن يحلّون الألغاز يومياً، على حلّ المسائل كانت بنفس قدرة من يصغرونهم بـ 10 سنوات».

أفضل طرق الوقاية من الخرف

مع التقدّم بالعمر، يفقد الإنسان الكثير من قدراته الذهنية والمعرفية بسبب التلف الذي تتعرّض له خلاياه العصبية وخلايا الدماغ، فما هي أفضل الوسائل للوقاية والتقليل من أعراض الخرف وضعف الذاكرة؟

حول هذا الموضوع قال فريق من العلماء التابعين لجامعة كامبردج البريطانية: «أظهرت دراساتنا الأخيرة أنّ نحو 35% من حالات الخرف وضعف الإدراك الذهنيّ يمكن تفاديه

عن طريق تغيير نمط الحياة اليومية، وذلك بإيلاء مزيد من الاهتمام للرياضة والنشاطات البدنية التي تحسّن من عمل القلب والشرابين، وتسمح بوصول كميات أكبر من الدم والأوكسجين للدماغ، بالإضافة إلى الاهتمام بالقراءة وممارسة التمارين الذهنية كحلّ الكلمات المتقاطعة والمسائل الحسابية التي تحفّز نشاط الدماغ».





طرح سؤالاً مميّزاً ففاز بهاتف ذهبي

قرّرت شركة «Caviar» الشهيرة بصناعة إكسسوارات الهواتف الفاخرة إهداء هاتف ذهبيّ لشاب طرح سؤالاً مميّزاً على الرئيس الروسيّ، فلاديمير بوتين، خلال حوارهِ السنويّ الدوريّ مع المواطنين الروس. الهاتف هو (آيفون-7) مطليّ بالذهب، وعليه صورة الرئيس الروسيّ «فلاديمير بوتين»، تقدّر قيمته بثلاثة آلاف دولار أمريكيّ.

يذكر أن بريليب طرح على بوتين سؤالاً خلال حوارهِ المباشر مع المواطنين، والذي جرى في 15 من يونيو 2017م، قال فيه: «لماذا لا تتمّ مكافحة الفساد بشكل فعّال في البلاد؟»، وكذلك تحدّث عن رأيه في العديد من القضايا الداخليّة التي تتعلّق بالمواطنين الروس.

النسيان يجعلك أذكى

كانت مشكلة النسيان وعدم القدرة على التذكّر دليلاً على فشل الدماغ، ولكنّ دراسة جديدة وجدت أنّ أدمغتنا تعمل بنشاط لنسيان الذكريات والاحتفاظ بالمعلومات الهامّة فقط.

ووجدت الأبحاث أنّ النسيان يُعدّ هاماً كما التذكّر؛ وذلك لسببين: الأوّل: يسمح النسيان للدماغ بالتخلّي عن المعلومات القديمة أو الخاطئة؛ ما يجعل من الأسهل التكيف مع المشاكل الجديدة.

والثاني: يخلق النسيان حاسوباً مبسّطاً من المعلومات في الدماغ، حتّى يتمكن الأشخاص من اتّخاذ القرارات الحاسمة، بدلاً من التركيز على تفاصيل محدّدة، بالإضافة إلى تحرير مساحة أكبر للحصول على معلومات هامّة.



الموسيقى قد تعرّضك للخطر أثناء القيادة!

أظهرت دراسة أُجريت مؤخراً أنّ الأصوات الصادرة من المكبرات الصوتية في الجهة الخلفية من السيارة تقلّل إلى حدٍّ بعيدٍ من قدرة السائق على التركيز وتحدّد من سرعة ردّ فعله. واتّضح من خلال الدراسة أنّ سرعة رد الفعل تتباطأ كثيراً إذا تمّ النظر في اتجاه مغاير لمصدر الصوت، وعند ذلك يزداد نشاط الدماغ إلى حدٍّ كبير. وهذا يعني أنّ الدماغ يحاول، بصعوبة، التغلّب على عدم تطابق الانتباهين السمعي والبصري. وقالت الباحثة ماريا تشيت،

المشاركة في الدراسة، إنّ «من المثير للدهشة أنّ انحراف النظر بضع درجات عن مصدر الصوت، يؤثّر بهذا القدر على نشاط الدماغ». وقالت «تشيت» إنّ الظاهرة التي اكتشفتها مع زملائها قد تؤثر سلباً على أداء المهام التي تتطلب تركيزاً فائقاً، وردود فعل سريعة؛ حيث يتأثر بذلك، بالدرجة الأولى، السائقون الذين يستمعون إلى الموسيقى أو الراديو أثناء قيادة مركباتهم.

قفّاز كهربائيّ للمكفوفين

كشف العلماء عن قفّاز كهربائيّ يمكنه تحويل لغة الإشارة إلى رسائل نصيّة لتعزيز قدرة الصمّ والبكم على التواصل مع الآخرين. وصمّم القفاز لمساعدة الصمّ والبكم على إرسال الرسائل إلى الذين لا يفهمون لغة الإشارة، وفقاً للمخترعين. ويقوم الجهاز الذي طُوّر في جامعة كاليفورنيا، بسان دييغو، بتحويل 26 حرفاً من لغة الإشارة الأمريكية (ASL)، إلى نصّ يتمّ عرضه على الهاتف الذكيّ أو الكمبيوتر لمعرفة معنى الحركة.





أسئلة مسابقة العدد 312

1 صح أم خطأ؟

- أ- لا يجوز دفن المسلمين في مقابر الكفار كما لا يجوز دفن الكفار في مقابر المسلمين.
ب- عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) : «إذا بلغ الغلام ثلاث سنين، يقال له: قل لا إله إلا الله، سبع مرّات».
ج- أسس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دولة الإسلام الأصيل ضمن الظروف الصعبة والقصيرة في مكّة لعشر سنوات.

2 املأ الفراغ:

- أ- هي مبادرة إنسانية تكمن عظمتها بنسج علاقة روحية وعبادية بين الإنسان وربّه تَوْحِيّاً للتقرّب منه.
ب- إنّ الإمام يقضي ويغمرهم بلطفه وعنايته، وإنّ كان حتّى في فترة غيبته.
ج- عندما يحصل صفاء في القلب لدى يبعث على تجلّي وظهور أسمائه وصفاته.

3 مَنْ القائل؟

- أ- إذا قيل إنّ الدنيا خداعة فليس لأنّ الدنيا فاقدة لأيّ خير ونعمة، بل لأنّها تخدع الإنسان بمظاهرها، ويصرف وقته لأجلها، فيغفل عن الآخرة.
ب- نقل أبو حمزة الثمالي عنه أنّه قال (عليه السلام) : «اغدّ عالماً أو متعلماً أو أحبّ أهل العلم، ولا تكن رابعاً، فتهلك ببغضهم».
ج- «علينا أن نهتمّ بالدرجة الأولى في بناء وتشكيل البُعد الروحي لأطفالنا».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

- أ- أقتعوا كلّ واحد منهم أنّك بمقدار ما تكون مقلداً للغرب، ولو بدون وعي ولكن عن معرفة فأنت متقدّم ومتحصّر.
ب- ذكر التاريخ أنّ عدد القتلى في المدينة المنورة كان خلال سبعة أيام سبعمائة من وجوه الناس المهاجرين والأنصار وعشرة آلاف من عامّة الناس.
ج- يسمح النوم للدماغ بالتخلّي عن المعلومات القديمة أو الخاطئة؛ ما يجعل من الأسهل التكيف مع المشاكل الجديدة.

5 مَنْ / ما المقصود؟

- أ- كان يوصي الجيران بالاهتمام بأسلوب تربية أولادهم؛ لأنّهم جيل المستقبل الذي سيحفظ الإنجازات.
ب- لم يستطع أحد في ذلك الزمان ولا في الأزمنة اللاحقة أن يورد أيّ إشكال على شخصيّة السامية وعلى تجسّده للمفاهيم والمعارف القرآنية.
ج- لمّا اجتمعت الجيوش بكرّ بلاء لقتال الحسين (عليه السلام)، جعله عمر بن سعد على رَبع تميم وهمدان.

★ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

★ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية
مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

★ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.

★ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وأربعة عشر الصادر في الأول من شهر تشرين الثاني 2017م بمشيئة الله.

6 في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟

يجب الحرص على عدم جفاف الدمعة على الحسين (عليه السلام)، فهذه الدموع هي التي عرّفت العالم بالإمام الحسين (عليه السلام) وهي التي حافظت على نهجه.

7 اختر الكلمة الصحيحة؟

«إنّ العلاقة القائمة بين الزائر والمزور (الإمام المعصوم) هي علاقة ارتباط واستمداد وجودي، تأخذه في طريق لإيصاله إلى كماله».

أ- المودة. ب- طاعة الولي. ج- الهداية

قصة ورد ذكر أصحابها في القرآن الكريم، خاضوا مواجهة كانت نتيجة إيمانهم الغيبي الذي يكون الإنسان فيه محور العملية الإيمانية الاعتقادية (من هم؟).

هي فعل يقوم به شخص ما، لا يُقصد من ورائه كشف الغيب، وقد تظهر المصلحة فيه لاحقاً وقد لا تظهر بالنسبة إليها، ولها دليلها الشرعيّ المعتبر. (ماهي؟).

10 مَنْ المقصود في هذه الآية التي بيّنها الإمام أبو جعفر (عليه السلام) في قول الله تعالى:

﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: 43)؟

آخر مهلة لتسلّم أجوبة المسابقة: الأوّل من تشرين الأوّل 2017م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 310

الجائزة الأولى: فاتن أحمد سرور. 150000 الجائزة الثانية: علي أسد الله صبرا. 100000 ل.ل.
12 جائزة، قيمة كل منها 50000 ل.ل. لكل من:

* فرح علي سبتي.	* إيمان أحمد قصير.	* علي فهد رحال.
* حسين كمال الأشهب.	* زينب طه عكنان.	* محمد رمزي عبد الكريم.
* محمد حسين وريدان.	* علي حسن الشب.	* موسى زهير زلزلة.
* سعدى محمد محمود.	* مريم يحي فريدي.	* فاطمة حسين زعيتر.

★ يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك بالسحب لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

★ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-النبطية-مقابل مركز إمداد الإمام الخميني (عليه السلام).

★ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.

★ يحذف الاسم المتكرر في قسائم الاشتراك.

★ لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.

★ مهلة تسلّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلا فتعتبر ملغاة.

ما أقول بحقكم؟!

حوار بين سماحة السيّد والمجاهدين

فداؤكم، يا من صبركم فيه الفرَجُ
فخر الدماء فذاك نفسي إنَّها
النَّصر بُردٌ سندسٌ إستبرقُ
الكُفُّ كَفَّكَ يا مسيحَ زماننا
النَّهرُ أنتم في مسيل عطائكم
الجندُ جندُك والزَّمانُ تأهُبُ
فدوتكم، ما أقولُ بحقكم؟!
يا عَزَّنا حيَّيتنا فكأنَّنا
هذي دموعي لستُ وحدي ذارفاً
إلاَّ الدموعَ عزيزةً بل إنَّها
وردٌ دِهَانٌ من دماكم مذ رأى
إنَّ الحنانَ عباءةً نبويَّةً
الأرضُ ذاقَت ملحها من خطوكم
بل عذبها من عينكم ومزاجها

ودموعكم عبَقُ المعالي والمُهْجُ
مثل البحار بكفكم ربِّي مرجُ
طوبى لكفٍّ من بها الله نسجُ
والنصر فجرٌ من عِمامتك انبلجُ
والشَّمْسُ أنتم في الهداية والحُججُ
«والعادياتُ» تنزَّلتُ لما سَرَجُ
الحرفُ يقصر في المعاجم لو خرجُ
تدنا بُراق المجد فينا قد عرجُ
بل دمع عين العرش تحناناً درجُ
قسمٌ عظيمٌ دونها خضنا اللُّججُ
قلبُ الوجود حنانكم حتى اختلجُ
الكونُ آنسَ فاصطلى ثم انتهجُ
والبحرُ أنشدكم بوافٍ والهزجُ
تسنيماً ماءٍ ذاقَ حُبَّكَ فامتزجُ

الشيخ علي حسين حمادي

ماذا أقول فيك... كربلاء؟

يراعي كريشةً مكسورةً انحنى خجلاً... ألماً... صرخةً مدويةً لتكتب...
ولكن اللغة وقفت عاجزة إلا عن تكييل حروفها...
أخذتني ذكراك كربلاء، التي ما زالت ترقد تحت رماد الأيام.. أنتظر
نسمة رقيقة تؤجج في داخلي شوقاً دفيناً يستعد للسفر إلى مصارع
الأحبة، وآهات تُحلّق في سماء ذكراك، ترتدي وشاحاً أسوداً يلوّن وجنات
الحنن والأسى...

ماذا أقول فيك كربلاء؟ تذهل الحروف وتتوقف الكلمات عاجزة عن
التشكّل... أجد روعي تحلّق في زواياك كربلاء كفراشة الصبح مشتاقة إلى
نور الشمس... يصبح الشوق غصة، والذكرى مؤلمة... تختصر مسافات
الزمن، تحاكي الروح لتسكن القلب وتضيء مشعل النور في عتمات الليل،
وهي أنوارهم من نور الإله، نور حقيقة الوجود. شممت رائحة العطر
الذي يفوح من أجساد شهداء آل البيت (عليه السلام)...

أيديهم رسمت بأناملها أجمل لوحات التضحية والفداء... هذا أبو
الفضل العباس (عليه السلام) يشدو الناي نزيه القلب لعينيه. هناك على
ضفاف النهر يلوح وجهه الظمآن، تزمجر رياحك كربلاء لتزرع عطشه إلى
جنب النهر... وعلي الأكبر الذي جمع كل الصفات الغر... والقاسم شبل
الحسن (عليه السلام). هؤلاء سَطَرُوا أروع ملاحم البطولة والإباء... خفقت قلوبهم
بعشق الحسين (عليه السلام)، بنصرة الحسين (عليه السلام). ارتسمت ابتسامة الطاعة
على محياهم، ثم أغمضوا عيونهم وسافروا في رحلة الخلود...
أدمت قلبي مناجاة الحوراء، عقيلة بني هاشم (عليه السلام) التي بقيت
وحيدة مع العليل (عليه السلام)، تكفكف دموع الأطفال والنساء... بحروف
الشجن. قتلتني عبراتها وأحرق لهيب فؤادي أنينها.

ماذا أقول فيك كربلاء، وقد شهدت تضحية سبط الرسول (صلى الله عليه وآله)؟...
ماذا أقول فيك كربلاء وقد تقدس ترابك بدمائه الزكية، التي سقت
شجرة الرسالة والتوحيد لترتفع بأعناقها إلى السماء؟

مريم محمود

مسك النّزال

رَخِّم بلون الدم تاريخَ النضال
وانقل إلى الأجيال منتخبَ المقال
إن جَفَّ حبرُ قصيدتي دعني
أروي الشعر من مسك النّزال
عرسال يا عرس التحدي والوفا
يا منبراً للنصر في سوح القتال
يا جبهة أعلت جباه حُماتها
فسمت إلى العلياء في قيل وقال
ما همّها قول اللسان بشأنها؟!
المجدُّ يحكي مجدها في كلّ حال
الغارُ كلَّلها وكَلَّل اسمها
فغدت وساماً يرتقي جيد الكمال
مرتضى عواضة

همسات الشهادة

مهداة إلى الشهيد علي حسين خليل^(*)

أحلى ما في آذار «علي».. أبعدتّا عنه يا أيلول فبقدمه أفرح الدنيا
وبرحيله أدمى القلوب لأجله. لم يهوَ الفراق إلا لشوقه إلى لقاء الله، حتى
إنّه لم يلوّح لنا بيده ولم يقبلنا قبل الوداع، بل مضى غير تارك فينا سوى صورٍ
وذكريات. كلما تُدركني ذكراك أخي يجهل الخافق أي جرح من جراحاته ينزف.
وتتوارى الحروف يا علي، فليس منها ما ينصفك كلاماً.. يا من أبيت إلا
أن تترصّع رياضك بأوسمة العشق الزينبي والأنوار المهدوية.
ولأنّ روح عليّ قد تربعت على عرش اليقين المغرم بتلبية همسات
الشهادة، وقلبه كان ومع كل خفقة يتوسّل ربّه، ويناجيه في كل ساعة
وعند كل تسبيحة أن يا ربّ لا تأخذ بروحي من هذه الدنيا إلا شهيداً.
رُفَّ علي حسين خليل عريساً للشهادة في يوم مبارك من أيام الجمعة



ولدي حبيبي..

مهداة إلى روح الشهيد البطل محمد حسين بركات (عباس) (*)



من بريق عينيك أروي ظمأ اشتياقي ..
أنظر إلى صورك المعلقة في زوايا البيت الذي رعاك
رباك مجاهداً.. وودّعك شهيداً..
فلا أملك سوى تأمل جمال بسمتك.. وسحر عينيك ..
أترقب ظلك في كل زاوية .. علني ألمح لك خيالاً يُشبع شوقي
وتحناني..
أرسم في خيالي صوراً لمشاهد اعتدت على وجودك فيها ..
كيف كنت تلعب.. تأكل.. تدرس..
كيف كنت تناغيني وتحنو عليّ تدلّني ..
أتذكر يا حبيب قلبي كم سهرنا طويلاً.. تحدّثنا.. خططنا ورسماً أحلامك آمالاً وأماناً ..
لكنك يا نور عيني، حققت الأمنية سريعاً.. لم تُمهلني كي أشبعك ضمناً وقبلاً ..
علني غداً عند الزهراء ألقاك.. فتقلدني بيديها الطاهرتين وسام الشرف الأسمى..
وسام العشق الزيني والدفاع المقدس.. وسام الدم الحسيني والوفاء العباسي ..
فاهناً في نومك يا قرة عيني.. واذكرني عند معشوقك الأزلي.. فأنا سأحيا على ذكراك..
حتى ألقاك هناك ..

والدتك المشتاق

* استشهاد دفاعاً عن المقدسات، بتاريخ 2013/5/19م.

2013/09/12 على أكتاف أحبته من إخوة ورفاق السلاح.

سافر عليّ موجعاً قلب أمه التي طالما حلمت باليوم الذي تزفه فيه إلى عروسه.
سافر عليّ شهيداً رافعاً رأس والده الذي حين أبلغ نبأ استشهاداه رفع رأسه، وعيناه
دامعتان إلى السماء قائلاً: «أرضيت يا رب؟ اللهم تقبل منّا هذا القربان»..

عليّ لك منّا ألف سلام وسلام، يا من بتقوى قلبه أضاء لي عتمة روحي،
وعلمني كيف يكون الإنسان إنساناً، وكيف له أن يرقى بنور كتابه فيغدو بيد
الله ملاكاً يُسكنه فسيح جناته؟ قلبي ممتلئ بحضورك وأنت غائب. يا ساكناً
ما بين روحي والوريد، يا أنيس وحدتي، يا أغلى شهيد.. سيبقى وجه سنائك يا
ألمي دوماً يُبئر ظلمتي، وسيبقى في خاطري يا حبيّ يا عليّ، فأجمل حلم أنت.

فاطمة حسين خليل- أخت الشهيد

* استشهاد دفاعاً عن المقدسات، بتاريخ 2013/9/12م.

من هو؟

من هو بحر العلوم؟

السيد محمد مهدي بحر العلوم (سنة 1155-1212هـ) من مراجع تقليد الشيعة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري. عالم في أصول الفقه، من رجال الحديث، مفسر، عارف، شاعر، فقيه. درس عند الوحيد البهبهاني والميرزا محمد مهدي الخراساني، الذي لقبه ببحر العلوم، واشتهرت أسرته بآل بحر العلوم بعد ذلك. تصدّى بحر العلوم لزعامة الشيعة في زمانه، وقد ظلّ يدير المحاضرات -بمختلف العلوم الإسلامية- طيلة أكثر من عشرة أعوام، وتخرّج على يده علماء كثيرون.

كان شهيراً بسخائه وهنّته العالية. واعترف كلّ الذين عاصروه بمقامه العلمي وتقواه. وتواتر خبر تشرفه بمحضر صاحب العصر عليه السلام، ولم يُنكره أحد من معاصريه أو متأخريه. أمّا بعض أعمال السيد بحر العلوم، فهي: المصاييح، في العبادات والمعاملات، الدرّة النجفية. دفن السيد بحر العلوم في مسجد الطوسي، بجوار العتبة العلوية المقدسة، في النجف الأشرف.

سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

6				4	8		3	2
7		5						
3					2			1
			9	1		4		
	3		4				6	9
5			3				1	
				7		2	8	
1		7						
				9				



لماذا؟

لماذا تستحب صلاة الغفلة؟

عن الإمام جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: تنفلوا في ساعة الغفلة ولو بركعتين خفيفتين، فإنهما يورثان دار الكرامة».

(علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج2، ص343)

أهمية

تقابل اثنان، يملك كل منهما مجموعة أقلام، فسأل الأول زميله عن عدد الأقلام التي يمتلكها، فأجاب الثاني: لو أضفت قلماً من أقلامك إلى ما أملك، لأصبح العدد لدينا متساوياً. فقال الأول: لو أعرتني قلماً من أقلامك لأضيفها إلى ما أملك، لصار عدد الأقلام التي أملكها ضعف ما تملك. فكم عدد الأقلام عند كل منهما؟

كيف؟

كيف نقرأ؟

يوجد نوعان من القراءة: قراءة للمتعة وقراءة للتعلّم. وغاية القراءة للمتعة هي الانخراط في عالم آخر قد يكون خرافياً، أحياناً؛ وذلك للهروب من متاعب الحياة اليومية. بينما الغاية من القراءة للتعلّم هي التعرف على عالم الأشياء والأفكار. والقراءة من أجل المعرفة، تتطلب تركيزاً أشد. فيجب:

- 1- اختيار مكانٍ مناسبٍ ومريحٍ من أجل القراءة.
- 2- تجنّب أي شيء يمكن أن يخطف انتباهك.
- 3- تحوّل إلى وضعية جلوس جيدة تُبقيك متيقظاً.

وفي كيفية قراءة الكتاب:

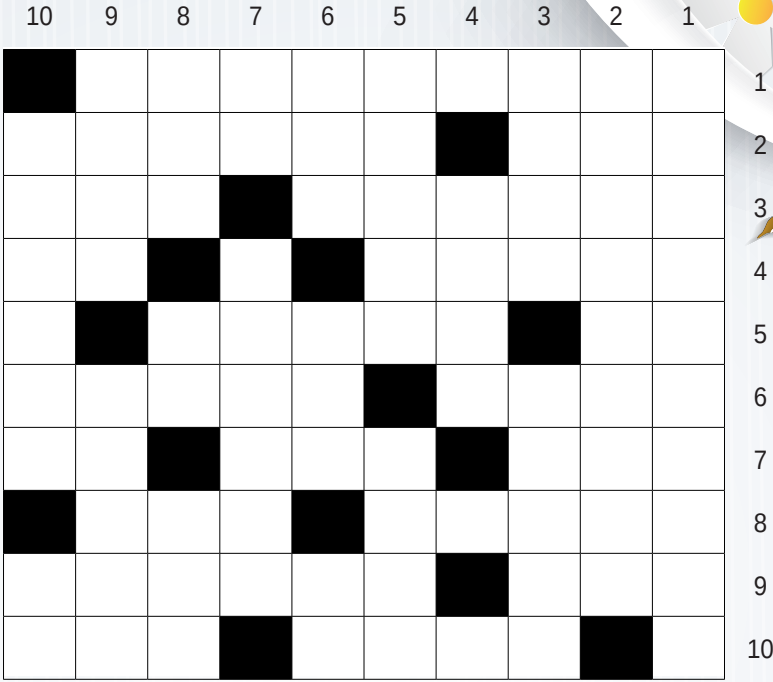
- 1- ابدأ بتصفح سريع للكتاب وانتبه للعناوين والعريضة والجمل الأولى من كل فصل.
- 2- ابحث دائماً عن الكلمات المفاتيح التي تمسك بالحل المنطقي الذي يربط أحداث وفصول الكتاب.

يتدبّرون

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة: 104).
لاحظ قوله: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾.

يكفي أن ندرك حقيقة: «أَنَّ كُلَّ مَا نَهَبه للمساكين، يأخذه أغنى العالمين»، لنعرف أَنَّ حقيقة العمل الصالح أكبر بكثير ممّا نقدّمه، فنكتشف رحمته تعالى، وجهلنا.

الكلمات المتقاطعة



عمودياً:

- 1- شهر هجري
- 2- ممر مائي يصل البحر الأحمر
بخليج عدن وبحر العرب
- 3- يفرّق ويبعثر - موتهم
- 4- عتابه
- 5- أنواع وأصناف - أخاف
- 6- صبغ بالألوان - نهض - فك
(معكوسة)
- 7- والد - عاصمة الفيليبين
- 8- هلاك - إله - شعوره (معكوسة)
- 9- مرتدّ الثياب - فروا
- 10- اهتمام - جواهر

أفقياً:

- 1- شهر هجري
- 2- مدخل - من البقول التي تطبخ
- 3- يغيرون - عقلك
- 4- رجعوا - نصف كلمة داست
- 5- للتعريف - فم الطائر
- 6- شاهده بطرف عينه - وبخها
- 7- لوت وعطفت الحديد - والدتي -
ثوب بال
- 8- أبعدّه بقوة - لسان النار
- 9- أيقظ الشخص من النوم - من
الألوان
- 10- مكسب - ساخن



أجوبة مسابقة العدد 310

1- صح أم خطأ؟

أ- خطأ

ب- صح

ج- خطأ

2- املأ الفراغ:

أ- ثقافة العفة

ب- شيعتنا

ج- الكذب

3- مَنْ القائل؟

أ- السيد حسن نصر الله (حفظه الله)

ب- النبي الأكرم ﷺ

ج- آية الله جوادى آملي (حفظه الله)

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- حالة فطرية

ب- الإنسانية والإسلامية

ج- 2006م.

5- من/ ما المقصود؟

أ- الدراما /أوالبرامج الترفيهية

ب- الصاحب بن عباد

ج- الانتظار

6- مع الخامنئي رَأَى رَأَى

7- الفوز

8- معلم ملبتا السباحي

9- هرمون الجوع

10- الشباب

الجواب:

يملك الأول = 7 أقلام.

والثاني = 5 أقلام.

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 311

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
ا	ي		ل	ا	م	و	ص	ل	ا
ل	د	ا	ب		ا	ر	و	س	ا
س			ن	د	ل		ب	ل	ا
ن	و	س	ا	ا	ي		ن	ا	ا
غ		د	ن	ه	ل	ا		م	ا
ا	ا	ي		ن	ا		ج	ا	ا
ل	ي	د	ب	ت		ا	و	ب	ا
	د		ة	م	د	ا	ن	ل	ا
ن	و	د	ا	ا	ع		ي	د	ا
د	ا	م	ر		ي	ل	ه	ا	

حل شبكة Sudoku الصادرة في العدد 311

3	1	9	6	5	2	4	8	7
4	8	7	3	1	9	5	2	6
2	6	5	4	8	7	3	1	9
1	9	4	8	7	3	2	6	5
8	5	2	9	6	4	1	7	3
6	7	3	1	2	5	8	9	4
9	3	1	7	4	8	6	5	2
5	4	6	2	9	1	7	3	8
7	2	8	5	3	6	9	4	1

يمكن لمن يرغب من الإخوة القراء في المشاركة في سحب قرعة المسابقة؛
أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.



قوموا يا كرام

نهى عبد الله

كطودٍ شامخٍ وقف وحيداً على الرمال، كأثماً غُرز شاهدٍ في تلك البادية، والشمس تزاوره عن يمينه ويعاكسها ظلُّه عن يساره، ليصبح مَزَوَلَةً (*) الزمن، التي بها يُعرف الحقُّ ويُمتحن الرجال.

وقف هناك حيث بدأ الزمن، وبدت الشمس تطوف فوقه في السماء حائرة. لم يحن الوقت بعد لتبكيه حمرةً، فما زال واقفاً، رغم كل الجراح التي سكنت جسده وأنهكت بدنه السَّيْنِيَّ، حتى تهامس أعداؤه: «لم نَر رجلاً مثكلاً أربط جاشاً منه...».

لكنه ما زال واقفاً. جال ببصره على أصحاب نَدْر وفاؤهم، ويصعب تكرارهم. كانوا رجلاً واحداً بعدة أسماء. ناداهم بها: يا حرّ، زهير، حبيب، عابس، عبد الله، جون، مسلم، عليّ الأكبر، قاسم... وعبّاسه..

على إثر ندائه، اجتمعت تلك الأرواح السماوية في عالمٍ علويّ، لم يره اللثام. ناداهم ثانية: «قوموا يا كرام»، فقريباً ستستقبله تلك الأرواح والملائك، ما إن يسجد ويناجي المعشوق وحيداً، وينقطع إليه عن كلّ لهوهم.

سجد معانقاً الأرض، وارتفع أذان الروح، وأقام صلاةً خاصّةً، حيث سكن دمه الخلد. وبقي نداؤه هذا إلى الآن، يسمعه كلّ من ألقى السمع وهو شهيد.

وما زال واقفاً، إنّما على بوابة الزمن ليستقبلهم، ويُعِدِّهم لإمام سيظهر آخر الزمان: «قوموا يا كرام»، فإمامكم ينتظر.

الهوامش

(*) المَزَوَلَة: أوّل أداة لقياس الزمن، عبر زاوية الظلّ وامتداده.